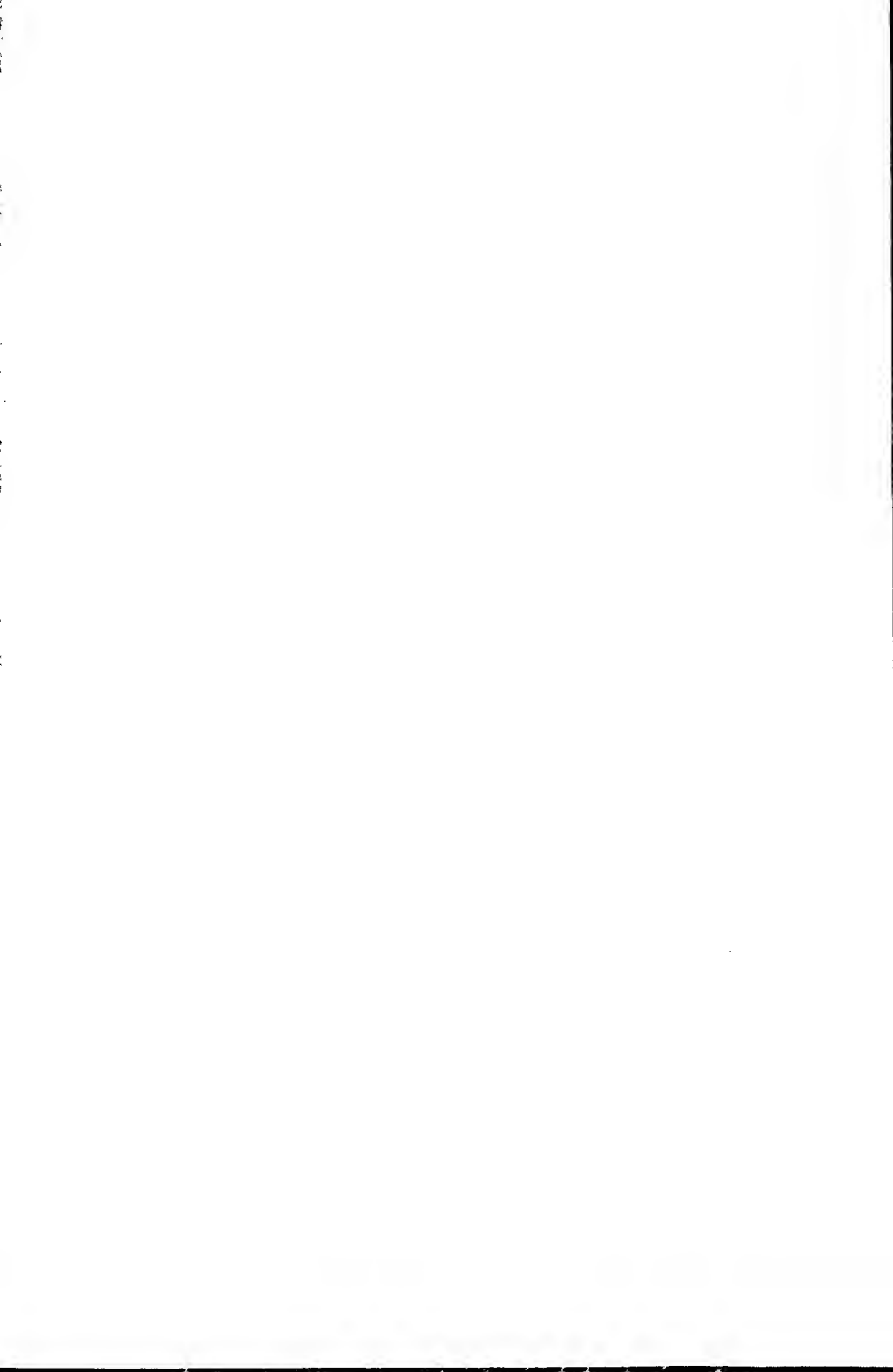


ديوان

تأبط شرًا

استمبوع
عبد المحسن الرضا طويحي

دار المعرفة
بيروت - لبنان



ديوان تأبط شرًا

اعتنى به
عبد الرحمن الصطاوي

دار المعرفة

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى : 1424 هـ - 2003 م

ISBN 9953-429-39-1

جميع الحقوق محفوظة للناشر

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing



دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاني - ص ب: ٧٨٧٦، هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٢٠ ، فاكس ٨٣٥٦١٤ ، بيروت - لبنان

Airport Square, P.O.Box : 7876, Tel : 834301 , 858820, Fax : 835614 , Beirut - Lebanon

<http://www.marefah.com/>

E.mail: info@marefah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَأْبُطُ شَرًّا

اسمه ولقبه:

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عَمَيْثِل بن عَدِي بن كَعْب بن حَزْن من بني فُهَم القَيْسِيَّيْن المُضَرِّيَّيْن .

وقيل ⁽¹⁾ إن اسمه هو حرب بن تميم بن سعد القَيْسِي المُضَرِّي ، والأول الزاجح بل الصحيح .

أما أبوه ، فقد مات وثابت صغير ، ولم تَرِدْ عنه أخبار مشهورة ، وأما أمه فهي امرأة اسمها أميمة ، قيل إنها من بني القين بطن من فُهَم .

وقد نقل «شوقي ضيف» ⁽²⁾ أن أميمة هذه كانت أمة عبدة سوداء ، وقد ورث ثابت عنها سوادها ، لذا فهو يُعَدُّ من أغربة العرب .

وتأبُطُ شَرًّا لَقَبٌ تَلَقَّبَهُ الشاعر واشتهر به حتى عُرف به دون اسمه .

وقد كثرت الأخبار والروايات في هذا اللقب ، من أين جاء؟ حتى إنها بَلَغَتْ - فيما أحصيت - ستًّا أسوقها تباعاً . وقبل ذلك نجد أنفسنا أمام ملاحظة مفادها أنَّ مَنْ أطلق عليه هذا اللقب هو أمه ، وقد اتفقت الروايات في معظمها في ذلك ، وأما الروايات فهي :

(1) انظر: الأغاني: 127/21.

(2) انظر: العصر الجاهلي: ص 377.

1 - ذكر أن والدته قالت له: ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها! فقال لها: أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه. فأعطته جرابها فملأه لها حيات مما استطاع عليه، وقد أتى به متأبطاً له، فألقاه بين يديها، ففتحته، فإذا هي حيات تسعى، فوثبت وخرجت من البيت، فقال لها نساء الحي: ماذا كان الذي تأبطه ثابت اليوم؟ فقالت: تأبط شُرَّا.

2 - وذكر أن سبب اللقاء أنه كان رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طوال طريقه. فلما قَرَبَ من الحي ثَقُلَ عليه الكبش، فلم يقْله فرمى به فإذا هو الغول. فقال له قومه: ما كنت متأبطاً يا ثابت؟ قال: الغول. قالوا: لقد تأبطت شُرَّا.

3 - وقيل إنه أتى بالغول فرماه بين يدي أمه، ولما سئلت عما كان يحمله، فقالت: تأبط شُرَّا.

4 - وقيل إنما سُمِّيَ كذلك لِئَنبِتِ من الشعر قاله، وهو:

تَابُطْ شُرَّا ثم راح أو اغتدئ يوائمُ غُئْمَاً أو لسيفٍ على دَحَلِ

5 - وذكر أنه إنما لُقِّبَ بهذا اللقب لأنه كان كلما جاء بالشهد في خريطة كان يتأبطها، فإن أمه تأكل ما يجيء به، فأخذ يوماً أفعى فألقاها في الخريطة فلما جاءت أمه لتأخذ ما في الخريطة سمعت فحيح الأفعى فألقته، وقالت: لقد تأبطت شُرَّا يا بُنَيَّ.

6 - وقيل: إن أمه سئلت عنه، وكان قد وضع تحت إبطه سكيناً أو سيفاً أو جعبة سهام، فقالت: لا أدري تأبط شُرَّا وخرج.

وربما كان هذا الأخير هو أقرب إلى الواقع، وأميل إلى الصواب لسببين، الأول ما قلناه منذ قليل، هو أن والدته أطلقت عليه اللقب، والثاني حوادث هذا الخير من حيث طَبْعُهُ وأفعاله وأدواته، فخروجه بهذه الطريقة التي انخلعت من المبالاة واستخدامه للسكين أو السيف أو السهام وهي أدوات لا

تعبّر إلا عن نفس أمارة بالشَّرِّ والصلعكة، لذا نعتقد أن الرواية الأخيرة هي أَرْجَحُ وإن كنا لا نعدم صحة غيرها لكثرة ما قيل، والله في ذلك أعلم.

حياة تَأَبَّطُ شَرًّا:

اتَّسَمَت حياة تَأَبَّطُ شَرًّا بغير قليل من الاضطراب جعلت منه شخصاً متمرداً على واقعه، ثائراً على نفسه حتى ألفيناه صعلوكاً فاتكاً يتقن مهارات عديدة في هذا الميدان.

عاش شاعرنا حياة مملوءة بالقتال والغزو والمجازفات إلى جانب عدد من الرُفقاء، من مثل عروة بن الورد، وعمرو بن براق والشنفرى، فأوتي بذلك صفات الصلعكة بحيث لا نجد له نظيراً في ذلك إلا الشنفرى، فقد كان فتاكاً من أغربة العرب الأشراس وعلى الرغم من ضآلة حجمه، إلا أنه كان عداءً لا نظير له، يسابق الخيل، وبه يضرب المثل بالسرعة إذ كان أعدى ذي ساقين. ويروى أنه إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان إذا نظر إلى قطع من الطباء انتقى أسمىها، ثم جعل يجري وراءه حتى يمسكه.

ويوصف تَأَبَّطُ شَرًّا بأنه ذو سمع رهيف وبصر حاد ومكرٍ ودهاء ليصل الأمر به أن يقتل مَنْ يكرمه مهما كان ضِرْسُهُ أو شَأْنُهُ.

وبالرغم من ذلك كُلُّهُ، فإن نهاية هذا الشاعر كانت على يد غلام اسمه سفيان بن ساعدة إذ تخبَّأ له وكَمَن وراء شجرة يترقبه، حتى إذا اقترب أطلق عليه سهماً فأصابه في قدمه، فأدْمَى تَأَبَّطُ ولحق بسفيان وقتله ثم عاد يعرج إلى رفاقه ليموت بينهم.

وقيل إن موته كان في غزوة من غزواته، فعرض له بيت من هذيل، فأراد أن يغزوه، فردّه رفاقه لأنهم رأوا ضَبْعاً يخرج من قرب البيت، فتشاءموا وتطيروا، بيد أنه لم يألف من ذلك وهجم على البيت مع جماعته فقتلوا شيخاً وعجوزاً وحازوا جاريتين ونوقاً، وفرَّ غلام إلى الجبل، فتبعه تَأَبَّطُ شَرًّا، فرماه

الغلام بسهم أصاب منه المقتل، وحمل تأبط على الغلام وهو جريح فقتله، ثم مات بسبب إصابته بالسهم في قلبه.

وكانت سنة وفاته سنة 530 م وقيل سنة 540 م.

شعر تأبط شراً

على الرغم من قلة ما وصلنا من شعر هذا الصعلوك، إلا إنه - والحال هذه - يُنبئ عن شخصية حافلة بالنشاط والحركة ومملوءة بالاضطرابات، ومن ثم نجد هذا الشعر مصبوغاً بطابع الصعلكة، حتى إننا نذهبُ مذهب القائل أنه لن تجد في ديوان الصعلكة شعراً أخلص للصعلكة إخلاص الشعر الذي نظمته تأبط شراً، ولا شاعراً نذر نفسه وفنه لمسلكه ومعتقده ونذوره⁽¹⁾.

فثبت كان النموذج الأكثر بلاغة لحال الصعاليك والأنصع بياناً لمعيشتهم، وقد انعكس ذلك انعكاساً واضحاً في شعره.

فإنك واقع - لا محالة - بقراءتك لديوان هذا الشاعر على حقيقة تتلخص في انتشار ألوان معينة من موضوعات الشعر ولا سيما الفخر، وهذا الفخر ممزوج باقتحام الشدائد والصبر على المكاره واحتمالها وقوة البأس وشجاعة الفؤاد وثبات الجنان.

ثم إن هذا الشاعر يتمتع ببنية جسدية متفردة، وسمات لا نكاد نسمع لها مثيلاً لدى رجل آخر، فقد ضرب به المثل في سرعة العدو ونقل الأخباريون كثيراً من قصصه في طبيعة حياته التي أثرت في تكوينه من مثل التزام الجبال التي لا تصلها الدواب فضلاً عن الأس أو حتى الثُور، وتقله بين الشعاب وتفرده الصحراء حتى إنه يتباهى بإلفة الوحوش وكرهه للإنس.

(1) انظر: الأدب الجاهلي، قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه، للدكتور غازي الطليعات والأستاذ عرفان الأشقر. ص 475.

وموضوعات الشعر التي نجدها في ديوان هذا الشاعر تكاد تنصب جميعها في محور واحد، ألا وهو الفخر، والسبب واضح تعكسه طبيعة حياة هذا الشاعر، فالرجل الذي يَأْلَف مثل هذه الحياة، ويصارع الغيلان لا بد للفخر أن يكون محور تفكيره وشعره.

حتى إن هنالك أمراً هو غاية في الطرافة والغرابة، وهو أن الهرب ذاته لدى هذا الشاعر وغيره يُعدُّ مفخرة ولا يعيبونه على أنفسهم، وإن له صوراً كثيرة لا تخلو من طرافة، فقد قيل إنه - أي تأبط شراً - كان يسابق ظلال الطير، ويسبق ذا الجناح، ويغري صاحبه في الهرب ويقول: كن خلف ظهري واجر في أثري.

ونسوق فيما يأتي صوراً تتمثل بها لشيء من حياة هذا الشاعر وأخباره، ومشيدين بها إلى خصائصه الجسدية والانفعالية والشعرية.

من أخبار تأبط شراً:

قيل إن تأبط شراً أغار ذات مرة ومعه ابن براق على بجيلة، فأطردا لهما نعماً، ونذرت بهما بجيلة، فخرجت من آثارهما ومضيا هارين في جبال السراة وركبا الحزن، وعارضتهما بجيلة في السهل، فسبقوهما إلى الوهط، فدخلوا لهما في قصبة العين، فجاءا وقد بلغ فيهما العطش مبلغاً إلى العين، فلما وقفا عليها قال تأبط شراً لصاحبه: أَقْلٌ من الشراب فإنها ليلة طرد، قال: وما يدريك؟ قال: والذي أعدو بطيره، إني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي.

وكان تأبط شراً من أسمع العرب وأكيدهم، فقال له ابن براق: ذلك وجيب قلبك، فقال له تأبط شراً: والله ما وجب قط ولا كان وجاباً، وضرب بيده عليه، وأصاخ نحو الأرض يستمع فقال: والذي أعدو بطيره، إني لأسمع

وجيب قلوب الرجال، فقال له ابن بَرّاق: فأنا أنزل قبلك، فنزل فبرك وشرب وكان أكل القوم عند بجيلة شوكة، فتركوه وهم في ظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً، وابن بَرّاق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه.

فقال لهم تأبط شرًا: إنه من أصلف الناس وأشدّهم عجباً بعدوه، وسأقول له: استأسر معي، فسيدعموه عجبه بعدوه إلى أن يعدو من بين أيديكم، وله ثلاثة أطلاق: أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد، والثالث يكبو فيه ويعثر، فإذا رأيتم منه ذلك فخذوه فإني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت إذ خالفني ولم يقبل رأيي ونصحي له، قالوا: فافعل، فصاح به تأبط شرًا: أنت أخي في الشدة والرخاء، وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعليّ، فاستأسر، وواسني بنفسك في الشدة، كما كنت أخي في الرخاء، فضحك ابن بَرّاق وعلم أنه قد كادهم، وقال: مهلاً يا ثابت أيسأسر من عنده هذا العدوّ؟ ثم عدا فعدا أول طلق مثل الريح الهابة كما وصف لهم، والثاني كالفرس الجواد، والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه.

فقال تأبط شرًا: خذوه، فعدوا بأجمعهم، فلما نفسهم عنه شيئاً عدا تأبط شرًا في كتافه وعارضه ابن بَرّاق، فقطع كتافه وأفلتا جميعاً، وكان من تأبط شرًا القصيدة التي مطلعها:

يا عيد مالك في شوق وإيراق ومزّ طيف على الأهوال طراق
وفي خبر آخر قيل إن تأبط شرًا خرج غازياً يريد الغارة على الأزدي بعض ما كان يغير عليهم وحده فنذرت به الأزدي فأهملوا له إبلاً، وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم أن يتبعوه حتى ينام فيأخذوه أخذاً فكمّنوا له مكمناً، وأقبل تأبط شرًا فبُصر بالإبل، فطردها بعض يومه.

ثم تركها ونهض في شُعب لينظر : هل يطلبه أحد؟ فكمن له القوم حين رآوه ولم يرههم ، فلما لم ير أحداً في إثره عاود الإبل فشَلَّها يومه وليلتة ثم هَيَأَ مضطجعا على النار ، ثم أخمدها وزحف على بطنه ومعه قوسه ، حتى دخل بين الإبل ، وخشي أن يكون رآه أحد وهو لا يعلم ، ويأبى إلا الحذر والأخذ بالحزم فمكث ساعة وقد هَيَأَ سهماً على كبد قوسه ، فلما أحسوا نومه أقبلوا ثلاثتهم يؤمّون الجهاد الذي رآوه هَيَأَ ، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله ، وجال الآخرون ورمى الآخر فقتله ، وأفلت حاجر هارباً وأخذ سلب الرجلين ، وأطلق عقل الإبل وشَلَّها حتى جاء بها قومه وقال في ذلك القصيدة التي مطلعها :

ترجى نساء الأزد طلعة ثابت أسيراً ولم يدرين كيف حويلي

وذكر ذات مرة أن تأبط شراً خرج ومرة بن خُليف يريدان الغارة على الأزد ، وقد جعلا الهداية بينهما ، فلما كانت هداية مرة نعس ، فجار عن الطريق ، ومضيا حتى وقعا بين جبال ليس فيها جبل متقارب ، وإذا فيها مياه يصيح الطيرُ عليها ، وإذا البيض والفراخ بظهور الأكم . فقال تأبط شراً : هلكننا واللات يا مرة . ما وطىء هذا المكان إنس قبلنا ، ولو وطئته إنس ما باضت الطير بالأرض ، فاختر أية هاتين القنتين شئت ، وهما أطول شيء يريان من الجبال ، فأصعد إحدهما وتصدعت أنت الأخرى ، فإن رأيت الحياة فآلح بالثوب وإن رأيت الموت فآلح بالسيف ، فإني فاعل مثل ذلك ، فأقاما يومين .

ثم إن تأبط شراً ألح بالثوب فانحدرا حتى التقيا في سفح الجبل ، فقال مرة : ما رأيت يا ثابت؟ قال : دخاناً أو جراداً . قال مرة : إنك إن جرعت منه هلكننا فقال تأبط شراً : أما أنا فإني سأحزم بك من حيث تهتدي الريح ، فمكثنا بذلك يومين وليلتين ، ثم تبعوا الصوت ، فقال تأبط شراً : النعم والناس .

أما والله لئن عرفنا لَنُقْتَلَنَّ ، ولئن أغرنا لَنُدْرَكَنَّ فأت الحَيَّ من طَرْفٍ وأنا من آخر ، ثم كن ضيفاً ثلاثاً ، فإن لم يرجع إليك قلبك فلا رجع ، ثم أغر على ما قبلك إذا تدلّت الشمس فكانت قامة وموعدك الطريق .

ففعلا، حتى إذا كان اليوم الثالث أغار كل واحد منهما على ما يليه، فاستاقا النعم والغنم، وطردا يوماً وليلة طرداً عنيفاً حتى أمسيا الليلة الثانية دخلا شُعباً فنحرا قلو صاً، فبينا هما يشويان إذ سمعا حساً على باب الشُعب، فقال تأبط شرًا: الطلب يا مرة، إن ثبت فلم يدخل منهم مجيزون، وإن دخل فهو الطلب، فلم يلبث أن سمع الحس يدخل، فقال مرة: هلكنا، ووضع تأبط شرًا يده على عضد مرة، فإذا هي ترعد، فقال: ما أرعدت عضدك إلا من قبل أمك الوابشية من هذيل، خذ بظهري فإن نجوت نجوت، وإن قُلتُ وقُيتُك.

فلما دنا القوم أخذ مرة بظهر تأبط شرًا، وحمل تأبط شرًا فقتل رجلًا، ورموه بسهم فأعقلوه فيه، وأفلتا جميعاً بأنفسهما. فلما أمنا وكان من آخر الليل، قال مرة: ما رأيت كالיום غنيمة أخذت على حين أشرفنا على أهلنا، وعض مرة عضده، وكان الحي الذين أغاروا عليهم بجيلة، وأتى تأبط شرًا امرأته فلما رأت جراحته ولولت، فقال تأبط شرًا قصيدة مطلعها:

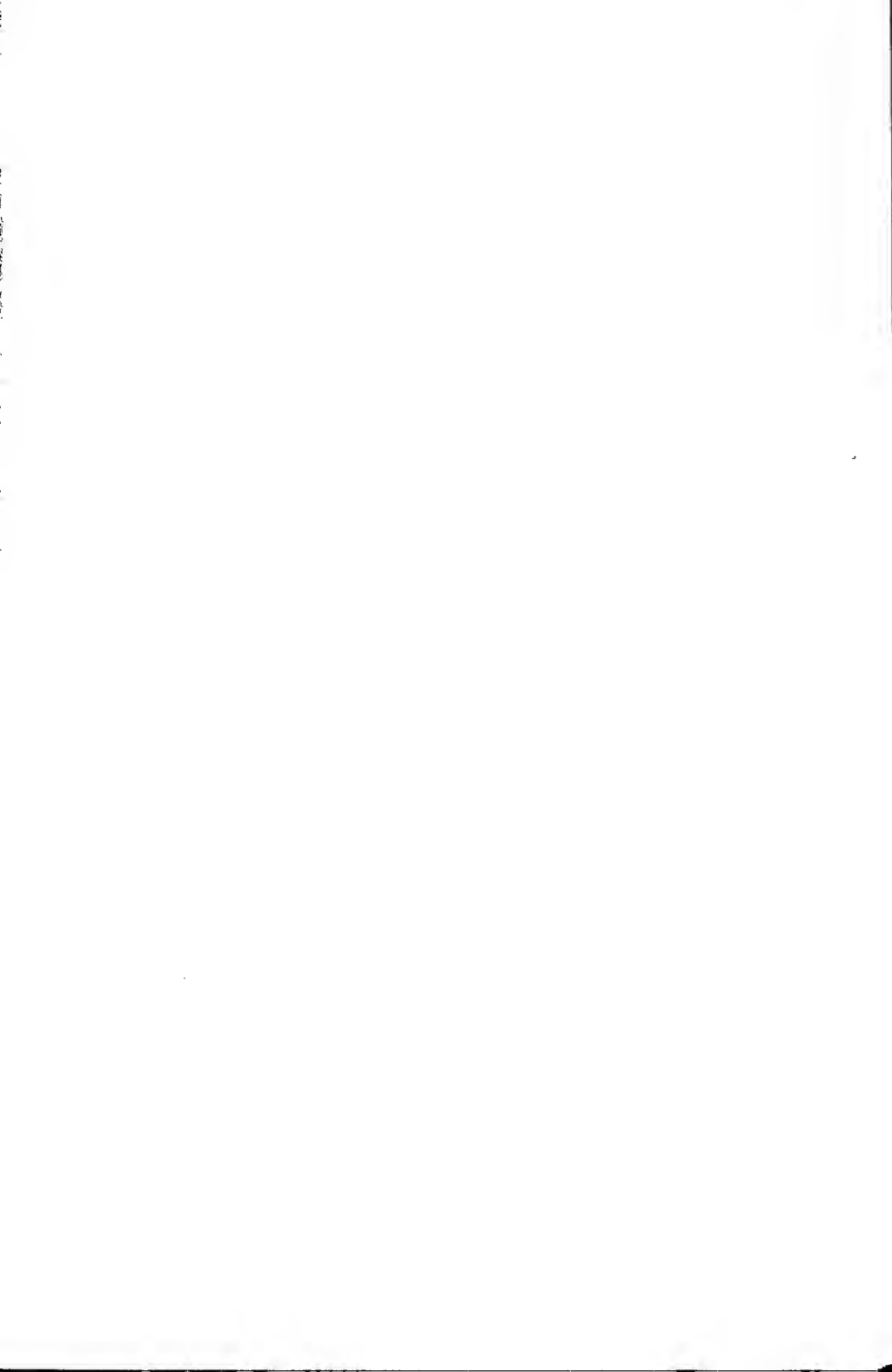
وبالشُعبِ إذ سدّت بجيلة فجّه ومن خلفه هضب صغار وجامل

مكانة تأبط شرًا ومنزلته بين الشعراء:

يبدو أن حياة هذا الصعلوك الحافلة بالغرائب والروايات التي لا تخلو من دس جعلت من النقاد فيما بعد يعزفون عن الاهتمام به. فلا نجدهم يحفلون بكثير الاهتمام به، ما خلا بعض أخباره التي تتناقلها الكتب، فهذا صاحب الطبقات ابن سلام لم يذكره، وذاك ابن جني يلح إليه مسرعاً في مصنفاته. بيد أن المفضل أقام له شعره مقام الاهتمام، فأنزله منزله عظيمة حين افتتح به مفضلياته.

وبالرغم من هذا وذاك، فإن دراسة شعره تبدو شائكة، لما يتصف به شعراء الصعاليك من اختلاط، فقد ترى شعراً نُسب لأكثر من شاعر، وعندها يصعب تحديد الخصائص الشعرية لهذا الشاعر من غيره.

ولا يذهب بنا القول فنذكر أن لشعره ميزة خاصة دفعت علماء اللغة ورواة الشعر والنحاة للاهتمام بأشعاره ولا سيما الأبيات المفردة والتنف، فلا يكاد يخلو معجم أو كتاب في النحو وغيرهما من أبيات يتمثلون بها لهذا الشاعر، والسبب في ذلك واضح جلي مفاده تمتع تأبط شراً بلغة عربية أعرابية فصيحة لا تشوبها شائبة اللحن، أضف إلى ذلك استخدامه لمفردات وأساليب حفظت للعربية شواهدا وأدلة تفوقها.



الديوان

[من الرجز] اذهب صُرَيْمُ

وَأَذْهَبْ صُرَيْمُ نَحْلُنْ بَعْدَهَا صَغَوْا وَحَلْنُ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشَبَا⁽¹⁾

[من الطويل] أَغْرَكَ مِنِّي عِلَّتِي

وَشَرُّ يَوْمَ لَقِيتُ أَنِّي خَرَجْتُ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي بِلَادِ ثُمَالَةَ أَطُوفُ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ
مِنَ الْفَقِيرِ عَشِيًّا إِذَا أَنَا بِسَبْعِ خَلِيفَاتٍ فِيهِنَّ عَبْدُ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ وَكَأَنِّي لَا أَرِيدهُ وَحَذَرُنِي
فَجَعَلَ يَلُودُ بِنَاقَةٍ فِيهَا حَمَرَاءُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَبْقَى بِهَا. فَأَفُوقَ لَهُ، وَوَضَعَ
رِجْلَهُ فِي أَزْجُلِهَا وَجَعَلَ يَلُورُ مَعَهَا، فَإِذَا هُوَ عَلَى عَجْزِهَا. وَأَرَمِيهِ حِينَ أَشْرَفَ فَوَضَعَتْ
سَهْمِي فِي قَلْبِهِ فَخَزَّ، وَنَدَّتِ النَّاقَةُ شَيْئًا وَاتَّبَعْتُهَا فَرَجَعَتْ فَسَفَقْتُهُنَّ شَيْئًا ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ
رَكِبْتُ النَّاقَةَ وَطَرَدْتُهِنَّ، وَأَخَذْتُ بَعَثْتُونِ الْحَمَرَاءُ فَوَثِبَتْ، فَسَاعَةَ اسْتَوَيْتُ عَلَيْهَا كَرَّتْ نَحْوِ
الْحَيِّ تَبِعَتْهَا الْخَلِيفَاتُ، وَجَعَلْتُ أَسْكُنُهَا وَذَهَبْتُ، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ تَطْرَحَنِي فِي
أَيْدِي الْقَوْمِ رَمَيْتُ بِنَفْسِي عَنْهَا، فَانْكَسَرَتْ رِجْلِي، وَانْطَلَقْتُ وَاللُّودُ مَعَهَا. فَخَرَجْتُ
أَعْرَجٌ، حَتَّى انْخَنَسْتُ فِي طَرَفِ كَثِيبٍ وَجَازَنِي الطَّلَبُ، فَمَكَثْتُ مَكَانِي حَتَّى أَظْلَمْتُ،
وَشَبَّتْ لِي ثَلَاثَةُ أَنْوَارٍ فَإِذَا نَارٌ عَظِيمَةٌ ظَنَنْتُ أَنَّ لَهَا أَهْلًا كَثِيرًا، وَنَارًا دُونَهَا، وَنُورِيَّةً صَغِيرَةً،
فَهَوَيْتُ لِلصُّغْرَى، وَأَنَا أَجْرٌ، فَلَمَّا تَبَحَّنِي الْكَلْبُ نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ:
بَائِسٌ، فَقَالَ: ادْنُ، فَدَنَوْتُ وَجَلَسْتُ وَجَعَلَ يُسَائِلُنِي، إِلَى أَنْ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَجِدُ مِنْكَ

(1) نحل: أي ننزل بالمكان. صغوا: اسم لمكان معروف، وكذلك الحوشب.

ريح دم. فقلت: لا والله، ما بي دم. فوثب إلي فَنَفَضَنِي، ثم نَظَرَ في جَفَنِي فإذا السهم، فقلت: رميت العَشِيَّةَ أَرَبًا فقال كذبت، هذا رِيحُ دَمِ إنسان، ثم وثب إلي ولا أدْفَعُ الشَّرَّ عن نَفْسِي فأوثقني كِتَافًا، ثم علَّقَ جَعْبَتِي وَقُوسِي، وطرحني في كِسْرِ النَّبْتِ ونام، فلما أسحرت حَزَمْتُ رِجْلِي، فإذا هي صالحة وانْقَلَبَ الزُّبَابُ فَحَلَلْتُهُ، ثم وثبت إلى قوسي وجعبتني فأخذتهما ثم هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ فقلت: أنا ضَمِنُ الرَّجُلَ، وأنا أَخْشَى أَنْ أُطْلَبَ فَأَذْرَكَ ولم أَقْتُلْ أَحَدًا أَحَبَ إلي، فولَّيْتُ وَمَضَيْتُ. فوالله إني لَفِي الصَّحْرَاءِ أَهَلْتُ نَفْسِي إذا أنا به على نَاقَةٍ يَتَّبِعُنِي، فلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ دَنَا مِنِّي جَلَسْتُ على قوسي وَجَعْبَتِي وَأَمْنْتُهُ، وأقبل فأنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثم عَقَلَهَا، ثم أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَعَهْدُهُ بِي عَهْدُهُ، فقلت له: وَنِلْكَ، ما تُرِيدُ مِنِّي؟ فَأَقْبَلَ يَشْتُمُنِي، حتى إذا امْكَنَنِي، وَثَبْتُ عَلَيْهِ فما أَلْبَثْتُ أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الْأَرْضَ، وَبَرَكْتُ عَلَيْهِ أَرْبَطَهُ، فجعل يصيح: يا لثَمَالَةَ، لم أَرُ كَالْيَوْمِ. فَجَنَّبْتُهُ إِلَى نَاقَتِهِ وَرَكِبْتُهَا، فما نَزَعْتُ حَتَّى أَهْلَلْتُهُ فِي الْحَيِّ، وقلت:

- أَغْرَكَ مِنِّي يَا بَنَ فَعَلَّةَ عَلْتِي عَشِيَّةً أَنْ رَابَتْ عَلَيَّ رَوَائِي (1)
وَمَوْقِدُ نِيرَانٍ ثَلَاثَ فَشَرُّهَا وَأَلَامُهَا إِذْ قُدَّتْهَا غَيْرَ عَازِبِ (2)
سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبِ (3)

(1) للبيت رواية أخرى بلفظ:

أَغْرَكَ مِنِّي يَا بَنَ نَغْلَةَ عَلْتِي وبالألمس أن رابت علي روائبي

الفعلة: تكنى بها أم الرجل الذي يُسَبُّ بها.

العلة: المرض الذي أصيبت به قدمه.

الروائب: جمع رائبة، وهي الحادثة المؤذية.

النغلة: ولد الزانية ذكراً أو أنثى.

(2) للبيت رواية أخرى بلفظ:

وموقد نيرانٍ ثلاثٍ نشرها وألامها إذ قدتها غير عازب

العازب: هو الرجل الذي يرعى إبله بعيداً عن محلّ حيّه ويبيت في مرعاه ولا يأوي إلى

أهله.

(3) أراد بخير مسلوب نفسه، وأراد بشرّ سالب الرجل الذي أسره.

- فَإِنْ أَكَّ لَمْ أُخْضِبْكَ فِيهَا فَإِنَّهَا تُيُوبُ أَساوِيدِ وَشَوْلُ عَقَارِبِ⁽¹⁾
وَيَا رَكْبَةَ الْحَمْرَاءِ شَرَّةَ رَكْبَةٍ وَكَادَتْ تَكُونُ شَرَّ رَكْبَةٍ رَاكِبِ⁽²⁾

ألا هل أتى الحسناء [من الطويل]

قال حمزة: ولقي تَابُطُ شَرًّا ذات يوم رجلاً من ثَقِيف يقال له أَبُو وَهْب، كان جباناً أهوج، وعليه حُلَّةٌ جَيِّدَةٌ، فقال أَبُو وَهْبُ لَتَابُطُ شَرًّا: بِمَ تغلب الرجال يا ثابت، وأنت كما أرى دَمِيمٌ ضَعِيفٌ؟ قال: باسمي، إنما أقول ساعة ما ألقى الرَّجُلَ: أنا تَابُطُ شَرًّا، فينخلع قَلْبُهُ حتى أنال منه ما أردت، فقال له الثَّقَفِيُّ: أَقَطْ قال: قَطَّ، قال: فهل لك أن تبيعني اسمَكَ؟ قال: نعم، فبِمَ تبتاعه؟ قال: بهذه الحُلَّةِ وبكنيتك قال له: أَفَعَلْ، ففعل، وقال له تَابُطُ شَرًّا: لك اسمي ولي كنيتك، وأخذ حُلَّتَهُ وأعطاه طُمْرِيَّةً، ثم انصرف، وقال في ذلك يخاطب زوجة الثَّقَفِيِّ:

- أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا تَابُطُ شَرًّا وَاکْتَنَيْتُ أَبَا وَهْبِ⁽³⁾

(1) يروى الشطر الثاني من البيت بلفظ:

نِيَابُ أَساوِيدِ وَشَوْلُ عَقَارِبِ

الأساويد: جمع مفردة أسود، وهي الحية العظيمة.

الشول: جمع شولة، وهو ما ترفعه العقرب من ذنبها.

(2) يروى هذا البيت بلفظ:

ويا ركبة الحمراء يا شر ركبة لقد كدت ألقى بعد غير راكب

الحمراء: اسم للناقة التي قيل إنها كانت سبب في إصابة قدمه وشرة - في الرواية الأولى - هي الشر.

(3) أتى الحسناء: أي بلغها الخبر.

اكتنى: أي جعل كنيته كذا.

- فَهَبُهُ تَسْمَى اسْمِي وَسَمَّانِي بِاسْمِهِ فَأَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخَطْبِ (1)
وَأَيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَّاسِي وَسَوْرَتِي وَأَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي (2)

فيا سوغ الشراب

[من الوافر]

قال تائب شرًا قبل موته هذه الأبيات يصف فيها خوفه وحسرتة من أن يلقى حتفه قبل أن يحقق ما يرغب فيه من الغزو.

- لَعَلِّي مَيِّتٌ كَمَدًا وَلَمَّا أَطَالَعَ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكَرَابِ (3)
وإنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خَثِيمٍ وَكَاهِلَهَا بَرَجْلٍ كَالضَّبَابِ (4)
إِذَا وَقَعْتُ بِكَعْبٍ أَوْ قُرَيْمٍ وَسَيَّارٍ فَيَا سَوْغَ الشَّرَابِ (5)

(1) يروى الشطر الثاني بلفظ:

فَأَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى عَظَمِ الْخَطْبِ
هَبُهُ: أي إْحْسَبُهُ أَذْخَلُهُ.

(2) البأس: الشدة والعزيمة في الحرب.

السُّورَةُ: الحدة والشدة والثوبة.

الفادحة: كل أمر جلل أو مصيبة تنزل بالرجل.

(3) الكمد: هو الحزن الشديد الذي يكتمه صاحبه فيبدو عليه دون أن يصْرَحَ به.
أطالع: أي آتيهم.

الضيم: الجور والإذلال والظلم، وربما أراد به قومًا بذاتهم.

الكراب: مجاري الماء في الوادي، وهي جمع مفردة كَرْبَةٍ.

(4) الكاهل: السند ومَتَعَةُ الجانب والمعتمد في الملمات.

الرَّجُل: جمع راجل وهو السائر على قدميه.

(5) كعب وقريم وسيتار: أسماء أقوام يبدو أن تائب شرًا كان قد أوقع بهم غزوات كثيرة.
السوغ: مجيء الشيء على القدر والصيغة.

وسَوْغَ الشراب: هناءته.

وَحَرَمَتِ النِّسَاءَ

[من الوافر]

ذكروا أنه لما انصرف الناس عن المُسْتَعْلَى، وهي سوق كانت العرب تجتمع بها، قال عمرو بن جابر بن سفيان أخو تَابُطُ شُرَا لمن حضر من قومه: لا واللات والغزى لا أرجع حتى أغير على بني عُتَيْرٍ من هذيل، ومعه رجلان من قومه هو ثالثهما، فأطردوا إبلًا لبني عُتَيْرٍ فاتبعهم أرباب الإبل، فقال عمرو: أنا كَارُ على القوم وَمَنْهَنهم عنكما، فامضيا بالإبل. ففكر عليهما فنهذهن طويلاً، فَجَرَحَ في القوم رئيسها، ورماه رجل من بني عُتَيْرٍ بسهم فقتله، فقالت بنو عُتَيْرٍ: هذا عمرو بن جابر، ما تَصْنَعُونَ أن تلحقوا بأصحابه؟ أبعدها الله من إبل، فإننا نخشى أن نلحقهم فيقتل القوم منا، فيكونوا قد أخذوا الثَّارَ، فرجعوا ولم يُجاوِزوه. وكانوا يظنون أن معه أناساً كثيراً، فقال تَابُطُ لَمَّا بلغه قَتْلُ أَخِيهِ:

وَحَرَمْتُ النِّسَاءَ وَإِنْ أَجَلْتُ بِشُورٍ أَوْ بَمَزْجٍ أَوْ لِصَابٍ⁽¹⁾
حَيَاتِي أَوْ أَزُورَ بَنِي عُتَيْرٍ وَكَاهِلَةَ بِجَمْعٍ ذِي ضَبَابٍ⁽²⁾
إِذَا وَقَعْتُ لِكَعْبٍ أَوْ خُثِيمٍ وَسَيَّارٍ يَسُوعُ لَهَا شَرَابِي⁽³⁾
أُظْنِي مَيِّتاً كَمَدّاً وَلَمَّا أَطَالِعُ طَلْعَةَ أَهْلِ الْكَرَابِ⁽⁴⁾

- (1) الشور: هو العسل المشور، المَزْج (بفتح الميم): هو الشراب الممزوج، (وبكسرهما): الشهد أو العسل أو اللوز المرّ أو الماء الذي تمزج به الخمر.
الصاب: شجر مرّ له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة إذا أصابت العين أتلفتها.
(2) أزور: منصوبة بأن مضمرة، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متزع أو متصيد من الكلام السابق تقديره (بذلي حياتي).
(3) كعب وخُثِيم وسيتار: أشخاص من بني عتير توغدهم الشاعر وقيل بل هم قبائل.
(4) الكمد: كتم الألم والحزن.
الكراب: مسيل الماء في الوادي.

وَدُمْتُ مُسِيرًا أَهْدِي رَعِيلًا أَوْثُمَ سَوَادَ طَوْدٍ ذِي نِقَابٍ⁽¹⁾

[من الطويل] متى أُحْمَلُ أَرْكَبُ

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ⁽²⁾
وَلَسْتُ بِمُفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ⁽³⁾

[من الطويل] لست عاجزاً

وله أيضاً:

وَمَا وَلَدَتْ أُمِّي مِنَ الْقَوْمِ عَاجِزًا وَلَا كَانَ رِيثِي مِنْ ذُنَابِي وَلَا لَغِبِ⁽⁴⁾

(1) الرعيل: الجماعة من الفرسان دون العشرة.

الطود: الجبل العظيم ذو العلو الشاهق.

ذي النقاب: أي الذي تغطي أعاليه السحب.

(2) تاركي: أي بعيد عني.

أُحْمَلُ: أُضْطَرُّ إِلَيْهِ وَلِزِمَهُ.

أركب: أي أخوضه وألقي نفسي فيه.

(3) مفراح: صيغة المبالغة من الفرح وشدته.

الجازع: الخائف والحزين لفقد الشيء الغالي.

صرف الدهر: نائبته وخطبه.

وللشطر الثاني رواية أخرى بلفظ:

«ولا جازع من صرفه المتحول»، وعندها يكون البيت مفرداً لا علاقة له بما قبله

لاختلاف الروي وإن كان الباب واحداً.

(4) يريد الشاعر أن يقول إن والدته أنجبت في قومه رجلاً قادراً، ولم يكن هو كفرخ الطير

الذي أول ما يخرج ريشه من ذنبه ويكون أول ما يسقط.

واللغب: الفاسد الذي لا نفع منه.

إِذَا خَلَفْتُ

[من الوافر]

وقال:

إِذَا خَلَفْتُ بَاطِنَتِي سَرَارٍ وَبَطْنَهُ ضَاضَ حَيْثُ غَدَا صُبَاخٌ⁽¹⁾

كرهت بني جذيمة

[من الوافر]

وأنشد ذات مرة:

شَنِئْتُ الْعَقَرَ عَقَرَ بَنِي شَلِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيحُ⁽²⁾

كَرِهْتُ بَنِي جُذَيْمَةَ إِذْ ثَرَوْنَا قَفَا السَّلَفَيْنِ وَانْتَسَبُوا فَبَاحُوا⁽³⁾

(1) الباطنة: أسفل الشيء وجوفه، وباطنة الأرض: واديه وأمكتها المنخفضة.

سرار: أرض معروفة، يذكر الشاعر أن بها وادين.

وهضاض: أرض معروفة بالبادية فيها وادٍ أيضاً.

وصباح: موضع بذاته.

غذا: إذا نبع وسال نبعه.

يريد الشاعر أن يصباح نبعة سالت ماؤها حتى وصلت هضاضاً وروت بطنها.

(2) شئت: أي تجنبت وبغضت الشيء.

والشانك: المبغض للشيء، الكاره له، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

[الكوثر: ٣] يريد مبغضك والكاره لك.

العقر: مستقر القوم ومحلّتهم. القاري: الساكن بالقرية، أو هي من القرى: أي الكريم

الذي يستقبل ضيفه، الرياح هنا كناية عن الكرام.

(3) ثرونا: من الثراء، أي كنا أكثر منهم عدداً وغنى.

السلفين: أرض معروفة.

انتسب الرجل: إذا ذكر نسبه إلى جدّه الأقدم.

غلام نَمَى

[من الطويل]

أغار تَابُطُ شُرَا وحده على خُثْمِمْ، فبينما هو يطوف إذ مرَّ بغلام يتصيد الأرناب،
معه قوسه ونبله، فلما رآه تَابُطُ شُرَا أهوى لياخذه، فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى،
وضربه تَابُطُ شُرَا فقتله، وقال في ذلك:

- وَكَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ أَطْنَابُ ثَابِتٍ تَقْوُضُ عَنْ لَيْلَى وَتَبْكِي النَّوَائِحُ (1)
تَمْنَى فَتَى مَنَا فَلَاقَى وَلَمْ يَكُدْ غُلَامًا نَمَتْهُ الْمُحْصَنَاتُ الصَّرَائِحُ (2)
غُلَامٌ نَمَى فَوْقَ الْخُمَاسِيِّ قَدْرُهُ وَدُونَ الَّذِي قَدْ تَرْتَجِيهِ النَّوَائِحُ (3)

(1) وبیت الله: قسم بالكعبة المشرفة، البيت العتيق.

الأطناب: جمع طناب، وهو الحبل الذي به تشد الخيمة إلى وتدها.

ثابت: اسم الشاعر.

تقوض: تتقطع ويتهدم البيت.

(2) تمنى: أي استوى عوده واشتد. نمته: أي نسبته ورفعته.

المحصنات: جمع محصنة، وهي المرأة المتزوجة.

الصرائح: جمع صريحة، وهي ذات النسب المعروف والخالية من كل ما يعيب.

وللبيت رواية أخرى بلفظ:

تمنى فتى منا يلاقي ولم يكُدْ غلامٌ نحته المحصنات الصرائح

(3) الخماسي: هو الرمح الذي بلغ طوله خمسة أذرع.

النوايح: هن النساء اللواتي اتخذن أزواجاً لهن.

يريد الشاعر أن النساء رغبن به على الرغم من أنه دون العمر الذي تطلبه النساء في

الرجال، وتلك كناية عن صغر سنّه.

- فَإِنْ تَكُ نَالَتْهُ خَطَاطِيفُ كَفِّهِ بِأَبْيَضَ قَصَالٍ نَمَى وَهُوَ قَادِحٌ⁽¹⁾
فَقَدْ شَدَّ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ كِنَانَةً تَدَاوَى لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ قَادِحٌ⁽²⁾

إِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي [من البسيط]

وقال تأبط شراً:

- أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ عَفَلَتِهِمْ أَوْ تَعْدُونِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي⁽³⁾

(1) الخطاطيف: الأظفار.

الأبيض: السيف، وهو المصنوع من الفولاذ والمصقول صقلاً حسناً.

ومثله قول أبي طالب في مدح الرسول الكريم ﷺ:

ولما رأيت القوم لا ودّ فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَاءٍ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ

القادح: الصعب الشديد.

وللشطر الثاني رواية أخرى بلفظ:

فأول مقتول غدا وهو فارح

- (2) الكنانة: الجعبة التي تجعل فيها السهام. القادح: الضارب إلى السواد، وهو الشق

أيضاً.

أسود القلب: يريد سويداءه.

وللشطر الأول رواية أخرى بلفظ:

فقد شدّ في إحدى يديه خزانة

- (3) نُسِبَ هذا البيت للشاعر الصعلوك السُّلَيْكِ بْنِ السُّلَكَةِ. وهو في لسان العرب مروي

لتأبط شراً.

تنظران: أي تنتظران. الريث: المهمل والبطء في الأمر.

الريح: هنا بمعنى القوة والغلبة.

العادي: قيل هو اسم للأسد، وقيل المعتدي، أو هي صفة لذي العَدُوِّ السَّريع.

ويوم أهرَّ السيف

[من الطويل]

قال: وخرج تَابُطْ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ، وَمُرَّةُ بْنُ خُلَيْفٍ،
وَالْمُسَيْبُ بْنُ كَلَّابٍ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ، وَهُوَ زَأْسُ الْقَوْمِ، وَكَعْبُ حِدَارٍ، وَرِيشُ كَعْبٍ،
وَالسَّمْعُ وَشَرِيْسُ بَنُو جَابِرٍ إِخْوَةُ تَابُطْ شَرًّا، وَسَعْدُ وَمَالِكُ ابْنَا الْأَقْرَعِ، حَتَّى مَرُّوا بِبَنِي
نَفَاثَةَ بْنِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ، فَبَاتُوا فِي جَبَلٍ مُطَلٍّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي
وَجْهِ السَّحَرِ أَخَذَ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ قَوْسَهُ، فَوَجَدَ وَتَرَهَا مُسْتَرْخِيَةً، فَجَعَلَ يُوْتِرُهَا وَيَقُولُ
لَهُ تَابُطْ: بَعْضُ حَطِيطٍ وَتَرَكَ يَا عَامِرُ، وَسَمِعَهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي نَفَاثَةَ، فَقَالَ لِبَنَاتِهِ لَهُ: أَنْصِتْنَ
فَهَذِهِ وَاللَّهِ غَارَةُ لِبَنِي لَيْثٍ - وَكَانَ الَّذِي بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَّفَاقًا فِي قَتْلِ حُمَيْصَةَ بْنِ قَيْسِ
أَخِي بِلْعَاءٍ، وَكَانُوا أَصَابُوهُ خَطَأً - وَكَانَتْ بَنُو نَفَاثَةَ فِي غَزْوَةٍ وَالْحَيُّ خُلُوفٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ
غَيْرُ أَشْيَاخٍ وَغُلَمَانٍ لَا طَبَّاحٍ بِهِمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ: أَجْهَرُوا الْكَلَامَ، وَالْبَشَا السَّلَاحَ،
فَإِنَّ لَنَا عِدَّةً، فَوَاللَّاتِ مَا هُمْ إِلَّا تَابُطٌ وَأَصْحَابُهُ. فَبَرَزْنَ مَعَ نُوْفَلٍ وَأَصْحَابِهِ. فَلَمَّا بَصُرَ بِهِمْ
قَالَ: انْصَرَفُوا فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ نَذَرُوا بِكُمْ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا الْبِلْعَاءَ فَسَلَّ تَابُطٌ سَيْفَهُ وَقَالَ: لَنْ
أَغْرِمَ عَلَيْهِمْ لِأَتَكُنَّ عَلَى سَيْفِي حَتَّى أَنْفِذَهُ مِنْ ظَهْرِي، فَأَنْصَرَفُوا وَلَا يَحْسِبُونَ إِلَّا أَنَّ
النِّسَاءَ رَجَالَ، حَتَّى مَرُّوا بِبَابِلِ الْبِلْعَاءِ بْنِ قَيْسٍ بِقَرْبِ الْمَنَازِلِ فَأُطْرِدُوها، فَلَحَقَهُمْ غَلَامٌ
مِنْ بَنِي جُنْدَعٍ بْنِ لَيْثٍ؟ فَقَالَ: يَا عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ، أَتَهَابُ نِسَاءَ بَنِي نَفَاثَةَ وَتُغَيِّرُ عَلَى
رَجَالِ بَنِي لَيْثٍ؟ هَذِهِ وَاللَّهِ إِبِلٌ لِبِلْعَاءِ بْنِ قَيْسٍ. فَقَالَ لَهُ عَامِرُ: أَوْ كَانَ رَجَالَهُمْ خُلُوفًا؟
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَقْرَأَ بِلْعَاءُ مَتَى السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ بِرَدِّي إِلَيْهِ، وَأَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ حَبَسْتُ مِنْهَا
بَكْرًا لِأَصْحَابِي، فَإِنَّا قَدْ أَرْمَلْنَا، فَقَالَ الْغَلَامُ: لَنْ حَبَسْتُ مِنْهَا هُلْبَةً لِأَعْلَمْتَهُ، وَلَا أُطْرِدُ
مِنْهَا بَعِيرًا أَبَدًا. فَحَمَلَ عَلَيْهِ تَابُطٌ فَقَتَلَهُ، وَمَضُوا بِالْإِبِلِ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ تَابُطٌ:

أَلَا عَجِبَ الْفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ تَقُولُ أَرَأَيْكَ الْيَوْمَ أَشَعَتْ أَغْبَرًا⁽¹⁾

(1) الْفِتْيَانُ: جَمْعُ فَتَى، وَهُوَ الرَّجُلُ ذِي النِّجْدَةِ الشَّجَاعِ.
الْأَشَعَتْ الْأَغْبَرُ: هُوَ الْفَتَى الَّذِي أَغْبَرَ شَعْرَهُ وَتَلَبَّدَ.

- تَبُوعاً لَأَثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ الْمَفَارِقِ أَيْسَرًا⁽¹⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ، يَوْمُ إِقَامَةٍ أَهْزُ بِهِ غُضْنَاً مِنَ الْبَانِ أَخْضَرًا⁽²⁾
 وَيَوْمُ أَهْزِ السَّيْفِ فِي حِيدٍ أَغْيِدَ لَهُ نُسُوءَ لَمْ تَلَقَ مِثْلِي أَنْكَرًا⁽³⁾
 يَخْفَنَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ لَقَدْ كُنْتُ أَبَاءَ الظُّلَامَةِ قَسُورًا⁽⁴⁾
 وَقَدْ صِخْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ كَأَنَّهَا عَذَارَى عُقِيلٍ أَوْ بَكَارَةُ حَمِيرًا⁽⁵⁾
 أَبْغَدَ النَّفَائِثِينَ أَمَلُ طُرْفَةٍ وَأَسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَذْبَرًا⁽⁶⁾
 أَكْفِكُ عَنْهُمْ صُخْبَتِي وَإِخَالَهُمْ مِنَ الذَّلِّ يَغْرَأُ بِالتَّلَاعَةِ أَغْفَرًا⁽⁷⁾

- (1) تبوعاً: أي تابعاً. السرية: القطعة من الجيش.
 المفارق: جمع مفرق وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر.
 (2) البان: شجرة ذو زهر أبيض.
 (3) الأغيد: هو المائل ذو الجوانب المائلة، وهي صفة للشاب في أول طلعته وللفتاة يقال غيداء إذا بلغت.
 أنكر: أي ذو البأس الشديد.
 (4) ينزع: من النزاع إذا خرجت الروح من الجسد.
 القسور: الأسد.
 (5) الحوم: القطيع من الإبل أو البقر. عقيل: قبيلة عربية. حمير: قبيلة عربية يمانية.
 (6) النفائثيون: قوم غزاهم الشاعر. أدبر: أي تولى وذهب وللشطر الأول رواية بلفظ: أَبْغَدَ النَّفَائِثِينَ أَزْجَرَ طَائِرًا
 (7) إخالهم: أي أحسبهم. اليعمر: الجدي الذي يربط لدى حفرة لصيد السباع، التلعة: ماء تشرب منها بنو كنانة وللييت رواية أخرى بلفظ: أنهته رحلي عنهم وإخالهم من الذل بَغْرَأُ بِالتَّلَاعَةِ أَغْفَرًا
 واليعمر: روث الدواب من غنم وإبل.

- فَلَوْ نَالَتِ الْكَفَّانِ أَصْحَابَ نُؤْفَلٍ بِمَهْمَةٍ مِنْ بَطْنِ ظَرْءٍ فَعَزَّعَرَا⁽¹⁾
 وَلَمَّا أَبَى اللَّيْثِيُّ إِلَّا تَهَكُّمًا بِعِزِّهِ وَكَانَ الْعِرْضُ عِزِّهِ أَوْفَرَا⁽²⁾
 فَقُلْتُ لَهُ حَقَّ الشَّنَاءِ فَإِنِّي سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَأَخَّرَا⁽³⁾
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً يَقُولُ فَلَا يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَوَّرَا⁽⁴⁾
 دَنُوتُ لَهُ حَتَّى كَأَنَّ قَمِيصَهُ تَشْرَبُ مِنْ نَضْحِ الْأَخَادِعِ عُصْفُرَا⁽⁵⁾
 فَمَنْ مُبْلَغُ لَيْثَ بَنٍ بِكُرٍ بِأَنَّا تَرَكْنَا أَخَاهُمْ يَوْمَ قَرْنٍ مُعْفُرَا⁽⁶⁾

(1) المهمة: البلد المقفرة والصحراء الجرداء، ظرء: اسم لموضع بذاته وكذا عرعر. ويروى الشطر الأول بلفظ:

(ولو نالت الكفان أصحاب نوفل)

(2) التهكم: السخرية اللاذعة. العرض: كل غالٍ على الإنسان من حسب وشرف.

(3) يريد الشاعر بالشطر الثاني أنه قد تأخر وتركه ينال من عرضه.

(4) اللجاجة: الإلحاح في طلب الشيء والإصرار عليه، وهي العناد والمخاصمة الشديدة.

يألو: أي يقصر ويبطئ في طلب الشيء.

تشور: أي تحجل.

(5) النضح: إخراج الشيء من منبعه ومكمنه.

الأخادع: جمع أخدعان، وهما عرقان في جانبي العنق.

العصفر: صبغ يستخرج من نبات.

(6) يوم قرن: يوم من أيام العرب جرت في مكان اسمه قرن. المعفر: الملطخ بالتراب.

فلا يبعدن الشنفري

[من الطويل]

قُتل الشنفري الصديق الحميم لتأبط شراً. فرتاه ذاكرأ شجاعته وبطولته:

- عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الْعَمَامِ فَرَائِحُ غَزِيرُ الْكُلَى أَوْ صَيِّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ⁽¹⁾
 عَلَيْكَ جَدَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْحَيَا وَقَدْ رَعَفَتْ مِنِّي السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ⁽²⁾
 وَيَوْمُكَ يَوْمَ الْعَيْكَتَيْنِ وَعَظْفَةٌ عَظَفَتْ وَقَدْ مَسَّ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ⁽³⁾
 تُجِيلُ سِلَاحَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ لِسُوكَتِكَ الْحُدَى ضَمِينُ نَوَافِرُ⁽⁴⁾
 وَطَعْنَةٍ خَلَسَ قَدْ طَعَنْتَ مُرْشَةً لَهَا نَفْذُ تَضِلُّ فِيهَا الْمَسَابِرُ⁽⁵⁾

(1) الساري: المسافر ليلاً. الرائح: الآتي عشاء. الكلى: كل شيء أطرافه وجوانبه. ولبيت رواية أخرى بلفظ:

على الشنفري ساري الغمام فرائح غزير الكلى من صيب الماء باكر
 وعليه يكون في البيت إقواء.

(2) الجداء: النفع والعطاء. الحيا: اسم لموضع معروف. رعت: أي قطرت دماً، البواتر: جمع باتر، وهو القاطع ولبيت رواية أخرى بلفظ:

عليك جزاء مثل يومك بالجبا وقد رعت منك السيوف البواتر

(3) العيكتان: اسم لموضع معروف. عطفة: أي هجمة وحملة. مس القلوب الحناجر: كناية عن أن قلوبهم امتلأت رعباً من الشدة.

وللشعر الأول رواية أخرى بلفظ:

ويومك يوم العيكتين وعطفة...

(4) الحدى: البتارة أو القاطعة، ويروى البيت بلفظ:

تحاول دفع الموت فيهم كأنهم بشوكتك الحذا ضمين عوائر

(5) الطعنة الخلس: هي الطعنة الخادعة السريعة، المرشة: أي المؤلمة. النفذ: مقدار

اختراق الطعنة للجسد، المسابر: جمع مسبر، وهو ما يقاس به عمق الجرح.

- يَظَلُّ لَهَا الْآسِي أَمِماً كَأَنَّهُ نَزِيفُ هَرَاقَتْ لُبُّهُ الْخَمْرُ سَاكِزُ⁽¹⁾
وَأِنَّكَ لَوْ لَا قَيْتَنِي بَعْدَ مَا تَرَى وَهَلْ يُلْقَيْنَ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
لَأَلْفَيْتَنِي فِي غَارَةٍ أَدْعَى لَهَا إِلَيْكَ وَإِمَّا رَاجِعاً أَنَا نَائِرُ⁽²⁾
وَإِنْ تَكُ مَأْسُوراً وَظِلَّتْ مُخِيماً وَأَبْلَيْتَ حَتَّى مَا يَكِيدُكَ وَاتِرُ⁽³⁾
وَحَتَّى رَمَاكَ الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ عَانِساً وَخَيْرُكَ مَبْسُوطٌ وَزَادَكَ حَاضِرُ⁽⁴⁾
وَأَجْمَلُ مَوْتِ الْمَرْءِ إِذَا كَانَ مَيِّتاً وَلَا بُدَّ يَوْماً مَوْتُهُ وَهُوَ صَابِرُ
فَلَا يَنْبَعِدَنَّ الشَّنْفَرَى وَسِلَاحُهَا الْحَدِيدُ وَشَدُّ خَطْوِهِ مُتَوَاتِرُ⁽⁵⁾
إِذَا رَاعَ رَوْعَ الْمَوْتِ رَاعٍ وَإِنْ حَمَى حَمَى مَعَهُ حُرَّ كَرِيمٍ مُصَابِرُ⁽⁶⁾

(1) الأميم: الهادي بالأمر. هراقت: أي أراقت وهي لغة من لغات العرب وفيها حديث شريف.

(2) ألفيتني: أي وجدتني.

(3) ظلت: أي ظللت وبقيت.

مخيماً: أي مقيماً. أبليت: أي اجتهدت في الحرب. الواتر: هو الذي يطلب الثأر.

(4) العانس: كل كبير سن من رجال أو نساء ولم يتزوج. مبسوط: أي منشور.

(5) لا يبعدن: دعاء من أدعية الجاهلية يطلق على كل مفارق بسبب الموت أو السفر بداعي رغبة البقاء في الأهل أو بقاء ذكره فلا ينسوه. متواتر: أي متتابع. وللشطر الثاني رواية أخرى بلفظ:

(الحديد وشد خطوه متواتر)

(6) راع: أي خاف... ورع الموت: الخوف والرعب الذي يجلبه هذا الموت. مصابر: أي شديد الصبر.

تَبَطَّنَتْهُ بِالْقَوْمِ

[من الطويل]

أَنشُدْ بِصَفِّ مَقْدَرَتِهِ عَلَى تَجَاوُزِ الْمَسَالِكِ الصَّعْبَةِ وَتَخَطُّطِ الْأَرْضِ الْوَحْشِ لَمْ يَرَهَا
قَطُّ فِي جَرَاةٍ، يَفْتَحُهَا دُونَ حَاجَةٍ إِلَى دَلِيلٍ أَوْ مَعِينٍ؛

- وَشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ صُوحِيهِ نَطَاقُ مُحَاصِرٍ⁽¹⁾
بِهِ مِنْ سُيُولِ الصَّيْفِ بَيْضٌ أَقْرَاهَا جُبَارٌ لَصُمُ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَاقِرُ⁽²⁾
تَبَطَّنَتْهُ بِالْقَوْمِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي النَّعْتَ خَابِرُ⁽³⁾
بِهِ سَمَلَاتٌ مِنْ مِيَاءٍ قَدِيمَةٍ مَوَارِدُهَا مَا إِنْ لَهُنَّ مَصَادِرُ⁽⁴⁾

(1) الشَّعْبُ: الطريق الضيقة في الجبال، شَلَّ الثَّوْبُ: يريد أن الثَّوْبَ مُحَاطَ خِيَاطَةٍ
مُتَبَاعِدَةٍ ذَاتِ اتسَاعٍ. الشَّكْسُ: الصَّعْبُ. صُوحِيهِ: أي طَرَفِيهِ أَوْ جَانِبِيهِ.
وَيُرْوَى الشَّطْرُ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ بِلَفْظٍ:

(مَجَامِعُ صُوحِيهِ نَطَاقُ مُحَاصِرٍ)

(2) الْبَيْضُ: جَمْعُ أَبْيَضٍ، وَهُوَ الْغَدِيرُ. الْجُبَارُ: مَاءُ الْمَسِيلِ الَّتِي تَسْتَقِرُّ فِي وَادٍ أَوْ
حَوْضٍ.

قَرَاقِرُ: أي أَصْوَاتُ قَرَقَرَةٍ.

وَيُرْوَى الشَّطْرُ الْأَوَّلُ بِلَفْظٍ:

(بِهِ مِنْ نَجَاءِ الصَّيْفِ بَيْضٌ أَقْرَاهَا)

(3) تَبَطَّنَتْهُ: أي اتَّخَذَتْهُ بَطَانَةً، أَوْ دَخَلَتْ وَسَرَتْ فِيهِ.

الْخَابِرُ: الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ الْمَجْرُبِ لَهُ.

(4) سَمَلَاتٌ: جَمْعُ سَمَلَةٍ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ. الْمَوَارِدُ: جَمْعُ مَوْرَدٍ، وَهُوَ

الطَّرِيقُ إِلَى النَّبْعِ أَوْ الْمَاءِ.

أَقُولُ لِلْحَيَانِ

[من الطويل]

وقال أيضاً في هذه الرواية: كان تَابُطُ شُرَا يَشْتَارُ عَسَلًا فِي غَارٍ مِنْ بِلَادِ هَنْدِيلَ، يَأْتِيهِ كُلَّ عَامٍ، وَأَنْ هَنْدِيلًا ذَكَرْتُهُ، فَرَصَدُوهُ لِإِبْثَانِ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ وَاصْحَابُهُ تَدَلَّى، فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَدْ أَغَارُوا عَلَيْهِمْ فَأَنْفَرُوهُمْ، فَسَبَقُوهُمْ وَوَقَفُوا عَلَى الْغَارِ، فَحَرَكُوا الْحَبْلَ، فَأُطْلِعَ تَابُطُ شُرَا رَأْسَهُ، فَقَالُوا: اصْعِدْ، فَقَالَ: أَلَا أُرَاكُمْ، قَالُوا: بَلَى قَدْ رَأَيْتُنَا، فَقَالَ: فَعَلَامَ أَصْعَدَ، أَعْلَى الطَّلَاقَةِ أَمْ الْفِدَاءِ؟ قَالُوا: لَا شَرَطَ لَكَ، قَالَ: فَأُرَاكُمْ قَاتِلِي وَأَكْلِي جَنَائِي، لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، قَالَ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ نَقَبَ فِي الْغَارِ نَقْبًا أَعَدَّهُ لِلْهَرَبِ، فَجَعَلَ يُسِيلُ الْعَسَلَ مِنَ الْغَارِ وَيَهْرِيقُهُ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الزَّقِّ فَشَدَّهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ لَصِقَ بِالْعَسَلِ فَلَمْ يَبْرَحْ يَنْزَلِقُ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ سَلِيمًا وَفَقَهُمْ، وَبَيْنَ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَ، فَقَالَ تَابُطُ شُرَا فِي ذَلِكَ:

- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذِيرٌ⁽¹⁾
 وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ⁽²⁾
 فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلَ إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنَخَرٌ جَاشَ مَنَخَرٌ⁽³⁾
 أَقُولُ لِلْحَيَانِ وَقَدْ صَفَرْتَ لَهُمْ وَطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُغَوِّرٌ⁽⁴⁾

(1) يحتل: أي غير وجهته وانقلب عنها. جدَّ جدّه: أي زاد نشاطه.

(2) الخطب: الأمر الجلل والكرب الشديد، وكلّ مكروه. ويروى الشطر الثاني بلفظ: (به الأمر إلا وهو للحزم مبصر).

(3) القريع: المجرب للأمور.

حول: أي ذو تجارب بتحويل الأمور.

وروى الشطر الأول بلفظ: (فذاك قريع الدهر ما عاش حول).

(4) لحيان: قوم من قبيلة هذيل، صَفَرْتَ: من الصِّفَاءِ إِذَا خَلَّتْ. الوطاب: جمع وطب وهو ظرف العسل. معور: أي متكشف العورة. ويروى البيت بلفظ:

أقول لجنان وقد صفرت لهم وطابي ويومي ضيق الحجر معور

- هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِئَةٌ وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ⁽¹⁾
 وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَضَدُ⁽²⁾
 فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصِّفَا بِهِ جَوْجُوْ عَيْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ⁽³⁾
 فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصِّفَا بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزْيَانٌ يَنْظُرُ⁽⁴⁾
 فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكْ أَبَا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفُرُ⁽⁵⁾
 فَإِنَّكَ لَوْ قَاسَيْتَ بِاللَّصْبِ حِيلَتِي بِلُقْمَانٍ لَمْ يَقْصِرْ بِي الدَّهْرُ مُقْصِرُ⁽⁶⁾

(1) خططان: أي أمران أو قضيتان. المِئَةُ: إطلاق السراح والعفو.

(2) أصادي: أي أمعن النظر في الأمر وأفكر فيه.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(لمورِد حزم إن فعلت ومصدر).

(3) الجَوْجُوْ: عَظْم الصدر أو الصدر نفسه، عَيْل: أي ضخم. مُخَصَّر: أي دقيق. ويروى

الشطر الثاني بلفظ:

(به جَوْجُوْ صلب ومتن مخَصَّر).

(4) خالط: أي وصل. لم يكدح: أي لم يؤثر. خزيان: خجل أو مستح.

(5) الضمير في مثلها عائد على هذيل.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(فأبت إلى منهم وما كدت آتياً).

(6) يروى البيت بلفظ:

فإنك لو قاسيت باللصب حيلتي بلحيان لم يقصر بي الدهر مُقْصِرُ

إني لصرام

[من الطويل]

وأنشد:

فَإِنْ تَضْرِمِينِي أَوْ تُسَيِّئِي جَنَابَتِي فَإِنِّي لَصَرَّامُ الْمُهَيْنِ جُذَامِرُ⁽¹⁾

خير الليالي

وقال ذات مرة:

خَيْرُ اللَّيَالِي إِنْ سَأَلْتَ بَلِيلَةَ لَيْلُ بِحَيْمَةِ بَيْنَ بَيْشَ وَعَثْرُ⁽²⁾
لِضْجِيعِ آنَسَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَهْدُ يُشَابُ بِمَرْجَةٍ مِنْ عُنْبَرِ⁽³⁾
وَضْجِيعِ لَاهِيَةِ الْأَعْبِ مِثْلَهَا بَيْضَاءُ وَاضِحَةٍ كَظِيظِ الْمُثْزَرِ⁽⁴⁾
وَلَأَنْتِ مِثْلُهُمَا وَخَيْرُ مِنْهُمَا بَعْدَ الرُّقَادِ وَقَبْلَ أَنْ لَمْ تَسْجِرِي⁽⁵⁾

إني لتابع

[من الطويل]

أسرت فهم قيس بن العيزارة، وأخذوا سلاحه واتفقوا على قتله. ثم افلته هنيئاً ونجا فقال قصيدة عينية يهجو فيها تأبط شرًا ومطلعها:

وَيَأْمُرُ بِي شَغْلٌ لَأُقْتَلَ مُقْتَلًا فَقُلْتُ لِشَغْلٍ بِئْسَمَا أَنتَ شَافِعُ

- (1) تصرميني: أي تقطعي جبال وصلي، أو تهجريني. جنابتي: أي جانبي. جذامر: الذي يقطع العهد والرحم.
- (2) بيش وعثر: يبدو أنها أسماء مواضع.
- (3) الشهد: العسل. يُشَابُ: أي يمزج ويخلط العنبر نبتة ذات رائحة زكية.
- (4) كظيظ: أي ضيق من كثرتة.
- (5) المثزر: موضع الخصر من الجسد.
- (6) الرقاد: النوم العميق.

وشعل لقب لتأبط شرًّا. ويشتمه قيس حين سلبه بزه وجعل بجره على الأرض حتى أتلفه، ثم يرميه بالضعف والجبن إذ تحدوه الضبع أم عويمر وتسوقه تطمع أن تاكله. فلما بلغ تأبط شرًّا ذلك أجابه:

وَإِنَّكَ لَا بَزَأَ مَنَعْتَ وَلَا يَدَا وَإِنَّ السُّيُوفَ بِالْأَكْفِ شَوَارِعُ⁽¹⁾
 عَدَاةٌ تَقُولُ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا وَإِنِّي لِمَا أَسْلَكْتُمُونِي لَتَابِعُ⁽²⁾
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا ابْنَا كِلَابٍ وَعَامِرُ بَعَوْا أَمْرَ غَيَاتٍ هُمْ وَالْأَقَارِعُ⁽³⁾
 لَجَامَعْتُ أَمْرًا لَيْسَ فِيهِ هَوَادَةٌ وَلَا غُضَّةٌ وَلَيْسَ فِيهَا تَنَازُعُ⁽⁴⁾

ومن يُفَرِّ بِالْأَعْدَاءِ... [من الطويل]

خطب تأبط شرًّا امرأة من بني عبس ومن بني قارب فأرادت أن تتزوجه ووعده بذلك، فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه، فقال لها: ما غَيْرُكَ؟ فقالت: والله إن الحسب لكريم، ولكن قومي قالوا: ما تصنعين برجل يُقتل عند أحد اليومين وتبقيين بلا زوج؟ فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر:

- (1) البَزَأُ: السلاح.
- شَوَارِعُ: جمع شارعة، أي مرفوعة بقصد البطش والضرب.
- (2) أسجحوا: أي سهلوا وهونوا.
- أسلكتُموني: أي حملتُموني عليه.
- (3) بَعَوْا: أي جنوا وتجبروا.
- الغَيَاتُ: من الغَيِّ وهو الضلال.
- (4) جامعَتُ أَمْرًا: كناية عن أنه أراد أن يقتله. الهَوَادَةُ: الرفق في الأمر واللين بمعاملته.
- الْفُضَّةُ: الأمر المنقصة والاستحياء.
- التَنَازُعُ: هو المخاصمة.

- وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ
 فَلَمْ تَرَمِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَادَرَتْ
 قَلِيلٍ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
 يُمَاصِعُهُ كُلُّ يُشْجَعُ قَوْمُهُ
 قَلِيلٍ ادْخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةَ
 يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ
 عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ
 لَأَوَّلِ نَضْلِ أَنْ يُلَاقِي مَجْمَعاً⁽¹⁾
 تَأَيَّمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعاً⁽²⁾
 دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسْقَعاً⁽³⁾
 وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشْجَعَا⁽⁴⁾
 فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَقَّ الْمَعَا⁽⁵⁾
 وَيُضْبِحُ لَا يَخْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا⁽⁶⁾
 أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْغَسَعَا⁽⁷⁾

- (1) لا تنكحيه: أي لا تزوجي به.
 النصل: السهم، والمقصود بأول نصل أي ابتداء المعركة.
 (2) الفتيل: ما يضرب المثل به في صناعته وحقارته. التأيم: بقاء المرأة دون زوج، ومنه الأيم وهي المرأة التي لا زوج لها.
 أروع: أي ذو فؤاد صلب.
 (3) الغرار: النوم القليل. الهم: ما يشغل الإنسان. الكمي: الفارس الشجاع. المسقع: ذو اللون المتغير.
 (4) يماصعه: أي يقاتله ويحاورة المصارعة والجدال.
 الهام: جمع هامة وهي الرأس.
 ويروى البيت بلفظ آخر هو:
 تناضلُهُ كُلُّ يُشْجَعِ نَفْسُهُ وَمَا طَبُّهُ فِي طَرَقِهِ أَنْ يُشْجَعَا
 (5) التعلّة: كل ما يُتعلّلُ به، نشر: كل مخالفة وتمرد. الشرسوف: مقاطع الأضلاع التي تشرف على البطن.
 (6) المرتع: مكان الرعي.
 المفتى: المكان الذي يأوي الوحش إليه ويعتاده.
 (7) الغرة: الغفلة. النهزة: الفرصة.
 ويروى البيت بلفظ:
 على غرة أو جهرة من مكائر أطال نزال الموت حتى تسعسعا

- رَأَيْنَ فَتَى لَا صَيْدُ وَخَشِ يَهُمُّهُ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحَتْهُ مَعَا (1)
 وَلَكِنْ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيِّعًا (2)
 وَكُنْتُ أَظُنُّ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ أَوْ أَرَى أَلَدَّ وَأَكْرَى أَوْ أَمُوتَ مُقَنَّعًا (3)
 وَلَسْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى فَتَى أَسْلُبُهُ أَوْ أُذْعِرُ السِّرْبَ أَجْمَعًا (4)
 وَإِنْ وَإِنِّي عُمَرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَضْلَعًا (5)
 وَمَنْ يَفْرُ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ مَضْرَعًا (6)

(1) الضمير في رأين عائد على الوحوش.

(2) أرباب المخاض: أي النوق الحوامل.

ويروى البيت بلفظ:

ولكن أرباب المخاض يشفقهم إذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
 (3) أكرى: أي أزيد.

المقنع: الذي يلبس البيضة في رأسه.

(4) أذعر السرب: يريد سرب الحيوانات الذي يذعر لدى رؤيته، وهذه كناية عن كثرة طرده وصيده وطول حياته التي قضاها في القنص والصيد.

(5) سنان الموت: نصله.

يرق: أي يلمع. أضلع: أي متكشف وبارز. ويروى البيت بلفظ:

وإنني ولا علم لأعلم أنني سألقى سنان الموت يرشق أضلعا
 (6) يفري: أي يحمل على القتل.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(ومن يضرب الأبطال لا بد أنه).

أَجَارِي ظِلَال الطير

[من الطويل]

زعموا أن ناساً من الأزد ربّوا لتابُطُ شراً ربينة وقالوا: هذا مضيق ليس له سبيل
إليكم من غيره، فأقيموا فيه حتى ياتيكم، فلما دنا من القوم توجس، ثم انصرف، ثم عاد
فنهضوا في أثره حين راوه لا يجوز، ومر قريباً فطمعوا فيه، وفيهم رجل يقال له حاجز،
ليث من ليوثهم سريع، فأغروه به فلم يلحقه، فقال تابُطُ شراً في ذلك:

تَعَتَّعْتُ حِضْنِي حَاجِزٍ وَصَحَابَهُ وَقَدْ نَبَذُوا خُلُقَانَهُمْ وَتَشَتَّعُوا⁽¹⁾
أَظُنُّ وَإِنْ صَادَقْتُ وَغَتّاً وَإِنْ جَرَى بِي السَّهْلُ أَوْ مَتْنٌ مِنَ الْأَرْضِ مَهِيْعٌ⁽²⁾
أَجَارِي ظِلَالِ الطَّيْرِ لَوْ قَاتَ وَاحِدٌ وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بَلَى أَنْتَ أَسْرَعُ⁽³⁾
فَمَنْ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ أَطَافَ بِهِ الْقَنَاصُ مِنْ حَيْثُ أَفْرَعُوا⁽⁴⁾
يَحُبُّ ثَلَاثاً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَآبَ مُرِيحاً وَهُوَ أَشْوَشُ أَرَوْعُ⁽⁵⁾

(1) تمتعت: أي هززت بقوة وحركت بشدة.

حاجز: رجل من بني أزد.

الخلقان: جمع الخلق وهو كل ما بلي من الثياب.

تشنعوا: تجهزوا وتهيأوا.

(2) الوعث: كل مكان فيه دهش كثير، وهو الطريق الصعبة.

المتن من الأرض: كل ما علا منها وصُعِبَ.

المهيع: الواسع ذو الأطراف المترامية.

(3) يريد أنه يجاري الطير ويسابقها في السرعة وفي ذلك كناية عن شدة بأسه في الجري.

(4) قيس: اسم لقبيلة وكذلك خندف. وخندف اسم امرأة وهي بنت حُلَوَان زوج

الياس بن مضر، وبها عرف بنوها.

(5) يَحُبُّ: أي يَأْتِمُ ويخطيء.

وللبيت رواية أخرى بلفظ:

وحاب بلاداً نصف يوم وليلة لآب إليهم وهو أشوش أروع

وَلَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا لَكَفَيْتُهُ وَمَا اِزْتَجَعُوا لَوْ كَانَ فِي الْقَوْمِ مَطْمَعٌ⁽¹⁾

لِنِعْمَ فَتَى [من الطويل]

وقال غيره: بل خرج تَابُطُ شَرًّا هو وصاحبان له، حتى أغاروا على العوص من بجيلة، فأخذوا نعماً لهم، واتبعتهم الغوص، فادركوهم، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيرة، فلما رأى تَابُطُ شَرًّا ألا طاقة لهم شَمَّرَ وتركهما، فقتل صاحباه، وأخذت النعم، وأفلتت، حتى أتى بني القَيْن من فَهْم، فبات عند امرأة منهم يتحدث إليها، فلما أراد أن يأتي قومه ذهنته ورجلته، فجاء إليهم وهم يبيكون، فقالت له امرأته: لعنك الله تركت صاحبك وجنت مذهبنا. وإنه إنما قال هذه القصيدة في هذا الشأن، وقال تَابُطُ شَرًّا يرثيها وكان اسم أحدهما عَمْرًا:

أَبْعَدَ قَتِيلِ الْعَوْصِ آسِي عَلَى فَتَى وَصَاحِبِهِ أَوْ يَأْمُلُ الرَّادَ طَارِقُ⁽²⁾
أَطْرُدُ نَهْبًا آخِرَ اللَّيْلِ أَبْتَغِي غُلَّالَةَ يَوْمٍ أَوْ تَعُوقَ الْعَوَائِقِ⁽³⁾
لِنِعْمَ فَتَى نَلْشُمُ كَأَن رِدَاءَهُ عَلَى سَرْحَةٍ مِنْ سَرْحِ دَوْمَةِ شَانِقِ⁽⁴⁾

(1) القَيْن: القرين والمناظر في البأس والقوة.

ارتجعوا: أي عادوا.

(2) الغوص: قوم من قبيلة بجيلة.

(3) النهب: نوع من الجري السريع. أطرد: أي أمارس الصيد.

الغلالة: ما يتعلل به المرء.

(4) السرحة: الشجرة العظيمة ذات الخضرة الكثيرة.

الدومة: اسم لموضع معروف، وقد ذكر هذا الموضع كثيراً في شعر امرئ القيس.

شانق: أي مشدود.

ولليت رواية أخرى بلفظ:

لعمرو فَتَى يَلْشُمُ كَأَن رِدَاءَهُ عَلَى سَرْحَةٍ مِنْ سَرْحِ دَوْمَةِ شَانِقِ

لَأَطْرُدَ نَهَباً أَوْ نُرُودَ بِفِثْيَةٍ بِأَيْمَانِهِمْ سُمْرُ الْقَنَى وَالْفَتَائِقُ (1)
 مَسَاعِرَةٌ شُعْتُ كَأَنَّ عُيُونَهُمْ حَرِيقُ الْعُضَا تُلْفَى عَلَيْهَا شَقَائِقُ (2)
 فَعُدُّوا شُهُورَ الْحُزْمِ ثُمَّ تَعَرَّفُوا قَتِيلَ أَنْاسٍ أَوْ فَتَاةَ تُعَانِقُ

بحليلة البجلي

[من الكامل]

قال: ثم انحرف فنام، ومالت فنامت، فقلت: ما رأيت كالحليلة في الغزة، فإذا عشر
 عُشراوات بين ثلاث فيها عبد واحد وأمة، فوثبت فانتضيت سيفي، وانتحيت للعبد
 فقتلته وهو نائم، ثم انحرفت إلى الرجل فوضعت سيفي على كعبه حتى أخرجته من
 ضلبيه، ثم ضربت فخذ المرأة فجلست، فلما رآته مقتولاً جزعت، فقلت: لا تخافي، أنا
 خير لك منه. قال: وقمت إلى جل متاعها فرحلته على بعض الإبل أنا والأمة فما حللت
 عقده حتى نزلت بصعدة بني عوف بن فهر، وأعرست بالمرأة هناك وحين اضطجعت
 فتحت عقيرتي وغثيت؛

بِحَلِيلَةِ الْبُجْلِيِّ بَثْ مِنْ لَيْلِهَا بَيْنَ الْإِزَارِ وَكَشَحَهَا ثُمَّ الصَّقِ (3)

(1) النهب: يراد بها الهجوم والغزوة أو الغارة التي يشنها الشاعر على الأحياء.

القنى: جمع قنّة، وهي الرمح.

الفتائق: جمع فتيق، وهو الحاد المشرق.

ويروى الشطر الثاني من البيت بلفظ:

بأيماهم سُمْرُ الْقَنَى وَالْعَقَائِقُ.

(2) مساعرة: أي أشداء أقوياء.

الشعث: جمع أشعث وهو المغبر. الغضا: شجر خشبه صلب جداً وجره شديد
 الالتهاب، لذا فقد كان يستخدم للاحتطاب. الشقائق: جمع شقيقة، وهي ما انتشر من
 البرق في الأفق.

(3) البجلي: المنسوب إلى بجيلة.

الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.

الكشع: المنطقة ما بين السرة والخاصرة ووسط الظهر من الجسم.

- بَأْنَيْسَةٍ طَوِيَتْ عَلَى مَطْوِيَّهَا طِيَّ الْحَمَالَةِ أَوْ كَطِيَّ الْمِنْطَقِ (1)
 فَلِإِذَا تَقُومُ فَصَعْدَةٌ فِي رَمْلَةٍ لَبَدَتْ بِرَيْقٍ دِيْمَةٍ لَمْ تُغْدِقِ (2)
 وَإِذَا تَجِيءُ تَجِيءُ شَحْبٌ خَلْفَهَا كَالْأَيْمِ أُضْعِدَ فِي كَثِيبٍ يَرْتَقِي (3)
 كَذَبَ الْكُوَاهِنُ وَالسَّوَاخِرُ وَالْهَنَا أَنْ لَا وَقَاءَ لِعَاجِزٍ لَا يَتَّقِي (4)

يا عيدُ مالك [من البسيط]

أغار تَابُطُ شَرًّا - وهو ثابت بن العميثل الفهمي، ومعه ابن براق الفهمي على
 بَجِيلَةٍ - فأَطْرَدَا لَهُمْ نَعْمًا، وَنَذَرَتْ بَهِمَا بَجِيلَةً، فخرجت في آثارهما ومضيا هَارِبِينَ في
 جبال السَّراة، وركبا الحزن، وعارضتهما بَجِيلَةٍ في السهل فسبقوهما إلى الْوَهْط - وهو
 ماء لعمرو بن العاص بالطائف - فدخلوا لهما في قصبَةِ الْعَيْن، وجاءا، وقد بلغ الْعَطَشُ
 مِنْهُمَا، إِلَى الْعَيْن، فلما وَقَفَا عَلَيْهَا قَالَ تَابُطُ شَرًّا لابن بَرَّاق: أَقْلَ مِنَ الشَّرَابِ فَإِنَّا لَيْلَةٌ
 طَرْدُ، قَالَ: وما يدريك؟ قَالَ: وَالَّذِي أَعْدُو بِطِيرِهِ، إِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ قُلُوبِ الرِّجَالِ تَحْتَ
 قَدَمِي. وَكَانَ مِنْ أَسْمَعَ الْعَرَبِ وَأَكِيدِهِمْ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ بَرَّاق: ذَلِكَ وَجِيبُ قَلْبِكَ. فَقَالَ لَهُ
 تَابُطُ شَرًّا: وَاللَّهِ مَا وَجِبَ قَطُّ، وَلَا كَانَ وَجَابًا، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، وَأَصَاخَ نَحْوَ الْأَرْضِ

(1) الحماله: هي علاقة السيف. المنطق: هو النطاق، وكل يشد به الإزار.

(2) الصعدة: هي القناة المستوية.

الرملة: القطعة من الرمل. الریق: يراد به الماء.

الديمة: مطر يتساقط في سكون بلا رعد ولا برق.

تغدق: أي يكثر ماؤها.

(3) الأيم: هنا يراد بها ذكر الأفعى.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(كالأيم أصيد في كتيب يرتقي).

(4) الكواهن: جمع كاهن، وهو من يدعي معرفة الأمور المغيية. السواحر: جمع

ساحرة، وهي المرأة التي تشتغل بالسحر.

يستمع فقال: والذي أعدو بطيره، إني لأسمع وَجِيبَ قُلُوبِ الرِّجَالِ، فقال له ابْنُ بَرَّاق: فانا أنزل قبلك، فنزل فبرك وشرب وكان أَكَلُ القَوْمِ عند بجيلة شوكة، فتركوه وهم في الظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه، فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً، وابنُ بَرَّاق قريب منهم لا يطمعون فيه لَمَّا يَغْلُمُونَ من غَنُوهِ، فقال لهم ثابت: إنه من أَضْلَفِ الناس وأشدَّهم عَجَباً بعدوه، وسأقول له: استأسر معي، فسيدهوه عَجِبَهُ بَعْدَهُ إلى أن يَغْلُو من بين أَيْدِيكُمْ، وله ثلاثة أَطْلَاق: أولها كالزَّيْحِ الهَابَةِ، والثاني كالفرس الجواد، والثالث يكبو فيه ويعثر، فإذا رأيتم منه ذلك فخذوه فإني أحب أن يصير في أَيْدِيكُمْ كما صِرت إذ خالفني ولم يقبل رأيي ونصحي له، قالوا: فافعل، فصاح به تَابُطُ شُرَا: أنت أخي في الشدة والرخاء، وقد وعدني القوم أن يَمُنُّوا عليك وعليّ، فاستأسر، وَوَاسِنِي بنفسك في الشدة، كما كنت أخي في الرخاء، فضحك ابنُ بَرَّاق، وعلم أنه قد كادهم، وقال: مهلاً يا ثابت، أيستأسر من عنده هذا الغنُو؟ ثم عدا فعدا أول طَلَقٍ مثل الريح الهابة كما وصف لهم، والثاني كالفرس الجواد، والثالث جعل يكبو وَيَغْثُرُ ويقع على وجهه. فقال ثابت: خذوه، فعلوا بأجمعهم، فلما أن نَفَسَهُم عنه شيئاً عدا تَابُطُ شُرَا في كتافه، وعارضه ابنُ بَرَّاق، فقطع كتافه، وأفلتا جميعاً، فقال تَابُطُ شُرَا قصيدته القافية في ذلك:

يَا عَيْدُ مَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرُّ طَيْنِفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ⁽¹⁾
يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ مُحْتَفِيًّا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ⁽²⁾
إِنِّي إِذَا خُلْتُ ضَنْتُ بَنَائِلِهَا وَأَمْسَكْتُ بِضَعِيفِ الْوَضَلِ أَخَذَاقٍ⁽³⁾

(1) العيد: ما اعتاده الشاعر من الشوق واللوعة.

الإيراق: من الأرق، وهو السهر الطويل.

طَرَّاق: المبالغة من الطارق، وهو الزائر ليلاً.

(2) الأَيْن: التعب والإعياء، وقيل هو نوع من الأفاعي.

(3) الخلة: مرتبة عليا من الصداقة. بضعيف وصل: أي أن حبلها ضعيف. الأخذاق: أي المتقطع.

- نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةً خَبْتِ الرَّهْطِ أَرْوَاقِي (1)
 لَيْلَةً صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ (2)
 كَأَنَّمَا حَثَحْتُوْا حُصّاً قَوَادِمُهُ أَوْ أَمْ خَشَفَ بِذِي شَتْ وَطَبَّاقِ (3)
 لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُذْرٍ وَذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرِّيدِ خَفَّاقِ (4)
 حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلْبِي بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ (5)
 وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ يَا وَنَحْ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقِ (6)
 لَكُنَّمَا عَوْلِي إِنْ كُنْتُ ذَا عَوْلٍ عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الْحَمْدِ سَبَّاقِ (7)

(1) الخبت: الأرض اللينة. ألقى أرواقي: أي استفرغت مجهودي في العدو.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(أرسلت ليلة جنب الجو أرواقي)

وقيل (الرعن) بدلاً من (الجو).

(2) العيكتان: جبلان معروفان.

المعدى: مكان العدو.

ابن براق: هو عمرو بن براق، رجل من أعز أصدقاء تأبط شراً على نفسه.

(3) حثحشوا: أي أثاروا وحركوا. القوادم: كل ما ولي الرأس من ريش الجناح.

الحص: جمع أحص، وهو ما تناثر ريشه وتكثر.

الخشف: ولد الظبية.

الشث والطباق: نبتان ذواتا مرعى طيب.

(4) العذر: جمع عذرة، وهي كل ما أقبل من شعر الناصية على وجه الخيل. الريد:

النقطة الأعلى من الجبل التي يصعب الوصول إليها.

(5) السلب: كل ما يحصل عليه نتيجة سلبه وغزواته. الواله: الذي ذهب عقله. الشر

القبيض: ضرب من الجري السريع. الغيداق: الواسع الكثير.

(6) صرمت: أي قطعت. الخلّة: الصديق. ويح: كلمة فيها الترحم والتوجع.

(7) العول: رفع الصوت بقصد الاستغاثة أو البكاء.

- سَبَاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ مُرْجِعِ الصَّوْتِ هَذَا بَيْنَ أَرْفَاقِ (1)
 عَارِي الطَّنَابِيبِ مُمْتَدُّ نَوَاشِرُهُ مِذْلَاجِ أَذْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَسَاقِ (2)
 حَمَالِ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أُنْدِيَةِ قَوَالِ مُحْكَمَةِ جَوَابِ آفَاقِ (3)
 فَذَاكَ هَمِّي وَغَزَوِي أَسْتَغِيثُ بِهِ إِذَا اسْتَعَثْتُ بِضَافِي الرَّأْسِ نَعَاقِ (4)
 كَالْحَقْفِ حَدَّاهُ النَّامُونُ قُلْتُ لَهُ ذُو ثَلَتَيْنِ وَذُو بَهْمٍ وَأَرْبَاقِ (5)
 وَقُلَّةِ كَسِنَانِ الرُّمَحِ بَارِزَةِ ضَحْيَانَةٍ فِي شُهُورِ الصَّيْفِ مِخْرَاقِ (6)
 بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي وَمَا كَسَلُوا حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ (7)
 لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إِلَّا نَعَامَتُهَا مِنْهَا هَزِيمٌ وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقِ (8)

(1) مرجع الصوت: يراد به الأمر والنهي.

هذا: أي رافعاً صوته.

الأرفاق: هم الرفاق.

(2) الطنابيب: جمع ظنبوب، وهو حرف عظم الساق.

النواشز: جمع ناشز، وهو العرق الظاهر بالذراع.

مذلاج: الذي يسافر كثيراً بالليل. الأدهم: الليل الأسود الغساق ذو الظلمة الشديدة.

(3) المحكمة: فصل الخطاب أو الكلمة الفصل. جواب الآفاق: الرجل ذو السفر الكثير والغزو المتكرر.

(4) ضافي الرأس: أي كثير الشعر غزيره.

(5) الحقف: كل ما اعوج من الرمل. حداه النامون: أي صلبوه بدوسهم إياه وصعودهم فوقه.

الأرباق: جمع ربق، وهو جبل يجعل حلقة تشد بها صغار الغنم لئلا ترضع أمهاتها.

(6) التلة: أعلى الجبل وقمته.

ضحانة: أي بارزة للشمس.

(7) القفة: قمة الجبل. نमित: أي علت وارتفعت.

(8) الريد: قمة الجبل وأعلاه. هزيم: أي متكسر.

- بِشْرْتُهُ خَلَقَ يوقى البَنَانُ بِهَا شَدَدْتُ فِيهَا سَرِيحاً بَعْدَ إِطْرَاقِ (1)
 بَلْ مَنْ لِعَدَالَةٍ خَذَالَةٍ أَشْبَ حَرَّقَ بِاللُّومِ جِلْدِي أَيَّ تَخْرَاقِ (2)
 يَقُولُ أَهْلَكَتَ مَا لَوْ قَنِعْتَ بِهِ مِنْ ثُوبِ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقِ (3)
 عَاذِلْتَنِي إِنْ بَغَضَ اللُّومُ مَعْفَتَهُ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِ (4)
 إِنِّي زَعِيمٌ لَنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيَّ عَنِّي أَهْلُ أَفَاقِ (5)
 أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمَ عَنِّي أَهْلُ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتِ لَاقِ (6)
 سَدَّدَ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقِ (7)
 لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْماً بَعْضَ أَخْلَاقِي

- (1) الشَّرْطَةُ: النعل. خَلِيقٍ: أي بالِ ممزق. السَّرِيحُ: هي السيور التي يشد بها النعل.
 (2) العَدَالَةُ: أي كثير العذل. الخَذَالَةُ: كثير الخذل. الْأَشْبُ: أي المخلط المعترض.
 ويروى البيت بلفظ:

- يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَذَالَةٍ أَشْبَ خَرَّقَ بِاللُّومِ جِلْدِي أَيَّ تَخْرَاقِ
 (3) البَزُّ: ثياب المعركة أو السلاح. الْأَعْلَاقُ: جمع علق وهو المال الكريم. ويروى
 البيت بلفظ آخر:

- تَقُولُ أَهْلَكَتَ مَا لَوْ ضَنْنَتْ بِهِ مِنْ ثُوبِ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقِ
 (4) يروى البيت بلفظ:
 عَاذِلْتَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةً وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَّتُهُ بِأَمْدِ
 (5) زَعِيمٌ: أي ضامن أو كافل. أَهْلُ الْأَفَاقِ: كناية عن سفره الطويل ويروى الشطر الأول
 بلفظ:

- (إني زعيم لمن لم تتركوا عذلي).
 (6) الْخِلَالُ: جمع خلة، وهي الفقر والعوز.
 ويروى الشطر الثاني: (حتى تُلَاقِي مَا كُلُّ امْرِئٍ لَاقِ).
 (7) لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ: أي لَتَضُكَّهَا نَدَمًا وَحَسْرَةً.

تَاللهِ آمَنْ كُلُّ أَنْثَى بَعْدَمَا حَلَفَتْ أَسْمَاءُ بِاللهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ⁽¹⁾

[من الطويل] إني لمهدٍ فقاصدٌ

وأنشد تأبط شرًا مادحاً ابن عمه شمس بن مالك:

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ شُمُسِ بْنِ مَالِكٍ⁽²⁾
 أَهْزُبُهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ⁽³⁾
 قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى التَّوَى وَالْمَسَالِكِ⁽⁴⁾
 يَظُلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُوزِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ⁽⁵⁾
 وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدَارِكِ⁽⁶⁾
 إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيءٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ⁽⁷⁾

(1) المهد: الوعد. وكذا الميثاق.

(2) ثنائي: أي مدحي.

(3) ندوة الحي: البيت الكبير أو المجلس الذي تحضره رجالات الحي.

الهجان: الإبل الكريمة.

الأوراك: هي الإبل التي ترعى شجر الأراك.

(4) يروى الشطر الأول بلفظ:

(قليل التشكي للمهم يصيبه).

(5) المومامة: المفازة التي لا ماء فيها.

الجحيش: أي المنفرد. يعرورى: أي يرتكب المهالك.

(6) وفد الرياح: أولها حين تهب. ينتحي: يقصد ويتعمد. المنخرق: هو السريع الواسع.

المتدارك: أي المتلاحق.

(7) الكرى: النوم الخفيف. الكاليء: الحارس الحافظ. الحازم: هو الذي يفتك

ويفاجئ الغير بالمكروه. ويروى الشطر الأول بلفظ:

(إذا حاص عينيه كرى النوم لم يزل).

- إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدِيِّ فَتَفْرُهُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْعَرَبِ بَاتِكَ⁽¹⁾
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكَ⁽²⁾
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَقْوَاهِ الْمَنَايَا الضُّوَاحِكِ⁽³⁾
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْثَى الْأَيْسَى وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ أَهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ⁽⁴⁾

يَا طَيْرُ

[من مجزوء الكامل]

وَأَنْشُدْ تَابُطْ شَرًّا وَهُوَ يَمُوتُ؛

- وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَغْدُونَ عَلَيَّ شَيْمٌ كَالْحَسَاكِلِ⁽⁵⁾
يَأْكُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْدَ مَا كَالشُّكَاعِي غَيْرَ جَاذِلِ⁽⁶⁾
يَا طَيْرُ كُلَّنْ فَلِإِنِّي سُمْ لَكُنَّ وَدُو دَعَاوِلِ⁽⁷⁾

- (1) العدي: هم الجماعة الذين يعدون في الحرب. الغرب: حد السيف. الباتك: القاطع.
(2) قيل إن هذا البيت رواية أخرى للبيت السابق وأحسبه بيتاً آخر يتمم معناه البيت السابق. الربيبة: أي المراقب. الأخلق: أي الأملس.
الصائك: القوي الشديد.
(3) تهللت: أي استبشرت وضحكت.
القرن: القرين في القوة والبطولة. النواجذ: جمع ناجذة، وهي الضرس.
(4) الشوابك: جمع شابك، وأراد به هنا النجم وذلك لتداخل النجوم ببعضها - حين رؤيتها - مشكلة المجرة.
(5) الشيم: جمع شيمة، وهي الخصلة والطبيعة.
الحساكل: جمع حسكل، وهو كل ما تطاير من شرر الحديد المحمى.
(6) الشكاعي: ضرب من النبات الصغير له شوك وعيدان كثيرة.
الجاذل: أي المنتصب.
(7) الدعاول: جمع داغلة، وهي الداهية.

أَلَا أَبْلُغُ

[من الوافر]

وذكر أن تَابُطُ شَرًّا أغار على خثعم فقال كاهن لهم: أروني أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه، فكفؤوا على أثره جفنة ثم أرسلوا إلى الكاهن فلما رأى أثره قال: هذا ما لا يجوز في صاحبه الأخذ. فقال تَابُطُ شَرًّا:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي فَهْمِ بْنِ عَمْرِو عَلَى طُولِ التَّنَائِي وَالْمَقَالَةِ
مَقَالَ الْكَاهِنِ الْجَامِي لَمَّا رَأَى أَثَرِي وَقَدْ أَنْهَبْتُ مَالَهُ⁽¹⁾
أَرَى قَدَمَيَّ وَقَعُهُمَا حَثِيثُ كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ دَعَا رِثَالَهُ⁽²⁾
أَرَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ لِحِثْعَمَ أَوْ بِجِيلَةٍ أَوْ ثِمَالَهُ⁽³⁾
وَشَرًّا كَانَ صَبَّ عَلَى هُذَيْلٍ إِذَا عَلَقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَهُ⁽⁴⁾
وَيَوْمُ الْأَزْدِ مِنْهُمْ شَرُّ يَوْمٍ إِذَا بَعْدُوا فَقَدْ صَدَّقَتْ قَالَهُ⁽⁵⁾

(1) المقال: القول.

الجامي: قدح الشرب المصنوع من فضة ونحوها.

(2) التحليل: من الحلول والإقامة بالمكان والنزول. الظليم: ذكر النعام.

الريثال: جمع رأل، وهو ولد النعام.

ويروى البيت بلفظ آخر هو:

أَرَى قَدَمَيَّ وَقَعُهُمَا خَفِيفُ كَتَحْلِيلِ الظَّلِيمِ حَذَا رِثَالَهُ

(3) خثعم وبجيلة وثمانية: أسماء قبائل.

(4) هذيل: قبيلة معروفة بالجاهلية والإسلام.

(5) الأزد: من أشهر قبائل العرب وأعظمها.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(إِذَا بَعْدُوا فَقَدْ صَدَّقَتْ قَالَهُ).

لو أنها راعية

[من الرجز]

وأحب تأبط شرًا جارية من قومه، فطلبها زمانًا لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة
فأجابته، وأرادها فعجز عنها، فلما رأته جزعه من ذلك تناومت عليه فأنسته، وهذا ثم
جعل يقول:

- مَا لَكَ مِنْ أَيْرِ سَلِيبِ الْخُلَّةِ⁽¹⁾
عَجَزْتَ عَنْ جَارِيَةٍ رَفْلَةٍ⁽²⁾
فَتَمْشِي إِلَيْكَ مِشْيَةَ هِرْكَلَةٍ⁽³⁾
كَمِشْيَةِ الْأَرُخِ تُرِيدُ الْعَلَّةَ⁽⁴⁾
لَوْ أَنَّهَا رَاعِيَةٌ فِي ثُلَّةٍ⁽⁵⁾
تَحْمِلُ قِلْعَيْنِ لَهَا قِبْلَةٌ⁽⁶⁾
لَصَرَتْ كَالْهَرَاوَةِ الْعَبْلَةِ⁽⁷⁾

(1) الْخُلَّةُ: الصداقة والوداد.

(2) رَفْلَةٌ: أي كثيرة اللحم ذات ثوب طويل.

(3) الْهَرْكَلَةُ: هو المشي في خيلاء.

(4) الْأَرُخُ: أنثى البقر التي لم تنتج من قبل.

(5) الثَّلَّةُ: الجماعة من الناس أو الإبل أو نحوها.

(6) الْقِلْعَيْنِ مِثْنَى، قَلْعٌ: وهو شيء يوضع فيه زاد الراعي.

(7) يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ بِلَفْظٍ:

(لَصَرَتْ كَالْهَرَاوَةِ الْعَتَلَّةِ).

وَالْعَتَلَةُ: الرمح الغليظ.

تَقُولُ سُلَيْمَى

[من المتقارب]

ووصف تأبط شرًا ذات مرة لقاءه بالغول وتغلبه عليها فقال:

- تَقُولُ سُلَيْمَى لِحَارَاتِهَا أَرَى ثَابِتًا يَفْنَى حَوْقَلًا⁽¹⁾
 لَهَا الْوَيْلُ مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا⁽²⁾
 وَلَا رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا⁽³⁾
 يَفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيْبِهِ وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا⁽⁴⁾
 وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَنِعَلَا⁽⁵⁾
 إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَقَ جِلْبَابَهُ الْأَلِيلَا⁽⁶⁾
 عَلَى شَيْمِ نَارٍ تَنَوَّرَتْهَا فَبِتْ لَهَا مُذِيرًا مُقْبِلَا⁽⁷⁾
 فَأَضْبَحْتُ وَالْغُولُ لِي جَارَةً فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا

- (1) الحوقل: الشيخ الضعيف المتعب.
 (2) ألف اليدين: أي أصبح صعب الحركة ثقلها.
 زملاً: أي ضعيفاً جباناً.
 (3) الجراء: الجري في السباق. الهيضلا: الجيش الكثير.
 (4) التقريب: ضرب من العدو السريع.
 الهوادي: جمع هادية، وهي العنق. القسطل: غبار المعركة المتصاعد.
 (5) الأدهم: الأسود من الخيل.
 الجلباب: الثوب الواسع تغطي به المرأة رأسها وصدرها.
 الكاعب: الفتاة التي كعب ثدياها ونهدا.
 الخيعل: القميص لا كُم له.
 (6) الأليل: ذو السواد الشديد.
 (7) تنورتها: أي تأملتها وتفكرتُ بها.

وَطَالَبْتُهَا بُضْعَهَا فَالْتَوَتْ بِوَجْهِ تَهَوَّلَ فَاسْتَغْوَلَا⁽¹⁾
فَقُلْتُ لَهَا يَا انْظُرِي كَيْ تَرِي فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا
فَطَارَ بِقَحْفِ ابْنَةِ الْجِنَّ ذُو سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمَحْمَلَا⁽²⁾
إِذَا كُلُّ أُمْهَيْتُهُ بِالصَّفَا فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيْقَلَا⁽³⁾
عِظَاءُهُ قَفَرٍ لَهَا حُلَّتَا نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْزَلَا⁽⁴⁾
فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي فَإِنَّ لَهَا بِاللَّوَى مَنْزِلَا⁽⁵⁾
وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ وَأَخِرَ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا⁽⁶⁾

شَدَدْتُ مُرَّةَ حَزْمِهِ [من الطويل]

ذكروا أن تَابُطُ شَرًّا خرج ومعه مُرَّةٌ بن حُلَيْفٍ يبريدان الغارة على الأزد، وقد جَعَلَا
الهِدَايَةَ بينهما، فلما كانت هداية مُرَّةٍ نفس، فجار عن الطريق، ومضيا حتى وَقَعَا بين
جبال ليس فيها جبل متقارب، وإذا فيها مياه بصيح الطير عليها، وإذا البيض والفراخ

- (1) استغول: أي أصبح غولاً. أو ذهب بالعقل.
- (2) القحف: العظم فوق الدماغ يغطيه. السفاسق: هي الخطوط في حدّ السيف.
- (3) أمهيته: أي سَنَّتُهُ وَحَدَّدْتُ شَفْرَتَهُ.
- (4) العِظَاءُ: دويبة صغيرة من الزواحف ذات سرعة كبيرة وهي ملساء الملمس.
- (5) الطلح: شجر عظيم له أشواك ترعاه الإبل.
- (6) سال: مخففة من سأل. ثوى: بمعنى هلك. اللوى: موضع معروف، وقد ذكر في شعر امرئ القيس في قوله:
قفا نيك من ذكرئ حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فَحَوْمَل
ويروى الشطر الأول بلفظ:
(فمن كان يسأل عن جارتى).
(6) هممت: أي نويت وقصدت.
أجر: أي أجدر.

بظهور الأكَم. فقال تَابُطُ شَرًّا: هلكنَا وَاللَّاتِ يَا مَرْءَ، مَا وَطِئَ هَذَا الْمَكَانَ إِنْسٌ قَبْلَنَا، وَلَوْ وَطِئَتْهُ إِنْسٌ مَا بَاضَتْ الطَّيْرُ بِالْأَرْضِ، فَاخْتَرَايَةَ هَاتَيْنِ الْقُنْتَيْنِ شِئْتُ، وَهَمَا أَطْوَلُ شَيْءٍ يُرْيَانُ مِنَ الْجِبَالِ، فَأَصْعَدُ إِحْدَاهُمَا وَتَصْعَدُ أَنْتِ الْآخَرَى، فَإِنْ رَأَيْتِ الْحَيَاةَ فَأَلْبَحِ بِالثُوبِ وَإِنْ رَأَيْتِ الْمَوْتَ فَأَلْبَحِ بِالسَّيْفِ، فَإِنِّي فَاعِلٌ مِثْلَ ذَلِكَ، فَاقَامَا يَوْمَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ تَابُطُ شَرًّا أَلَحَّ بِالثُّوبِ، وَانْحَدِرَا حَتَّى التَّقِيَا فِي سَفْحِ الْجَبَلِ، فَقَالَ مَرْءٌ: مَا رَأَيْتِ يَا ثَابِتُ؟ قَالَ: دَخَانًا أَوْ جَرَادًا. قَالَ مَرْءٌ: إِنَّكَ إِنْ جَزَعْتَ مِنْهُ هَلَكْنَا، فَقَالَ تَابُطُ شَرًّا: أَمَا أَنَا فَإِنِّي سَاخِرُكُمْ بِكَ مِنْ حَيْثُ تَهْتَدِي الرِّيحَ، فَمَكَّنَا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ تَبِعَا الصَّوْتِ، فَقَالَ تَابُطُ شَرًّا: النَّعْمُ وَالنَّاسُ. أَمَا وَاللَّهِ لَنَنْ عَرِفْنَا لَنُقْتَلَنَّ، وَلَنَنْ أَغْرِنَا لَنَذْرَكَنَّ، فَاتِ الْحَيَّ مِنْ طَرْفٍ وَأَنَا مِنَ الْآخَرِ، ثُمَّ كُنْ ضَيْفًا ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ قَلْبُكَ فَلَا رَجْعَ، ثُمَّ أَغْرَى عَلَى مَا قَبْلَكَ إِذَا تَدَلَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ قَدَرًا قَامَةً، وَمَوْعِدُكَ الطَّرِيقَ. ففَعَلَا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَغَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَا يَلِيهِ، فَاسْتَقَا النِّعْمَ وَالْغَنَمَ، وَطَرَدَا يَوْمًا وَلَيْلَةً طَرْدًا غَنِيْفًا حَتَّى أَمْسِيَا اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ دَخَلَا شِغْبًا، فَتَحَرَا قُلُوصًا، فَبَيْنَا هُمَا يَشُويَانِ إِذْ سَمِعَا حِسًّا عَلَى بَابِ الشَّعْبِ، فَقَالَ تَابُطُ: الطَّلَبُ يَا مَرْءَ، إِنْ ثَبِتَ فَلَمْ يَدْخُلْ فَهَمُّ مُجِيزُونَ، وَإِنْ دَخَلَ فَهُوَ الطَّلَبُ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ سَمِعَ الْحِسَّ يَدْخُلُ، فَقَالَ مَرْءٌ: هَلَكْنَا، وَوَضَعَ تَابُطُ شَرًّا يَدَهُ عَلَى عَضُدِ مَرْءٍ، فَإِذَا هِيَ تُرْعَدُ، فَقَالَ: مَا أَزْعَدْتَ عَضُدَكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ أُمِّكَ الْوَاهِشِيَّةِ مِنْ هَذِيلٍ، خَذْ بَظْهَرِي، فَإِنْ نَجَوْتُ نَجَوْتَ، وَإِنْ قُتِلْتُ وَقَيْتُكَ. فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ أَخَذَ مَرْءٌ بَظْهَرِ تَابُطِ، وَحَمَلَ تَابُطُ فَقَتَلَ رَجُلًا، وَرَمَوْهُ بِسَهْمٍ فَأَعْلَقُوهُ فِيهِ، وَأَفْلَتَا جَمِيعًا بِأَنْفُسِهِمَا، فَلَمَّا أَمِنَا وَكَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ مَرْءٌ: مَا رَأَيْتِ كَالْيَوْمِ غَنِيمَةً أُخِذْتَ عَلَى حِينِ أَشْرَفْنَا عَلَى أَهْلِنَا، وَعَضَ مَرْءٌ عَضُدَهُ، وَكَانَ الْحَيُّ الذِّينَ أَغَارُوا عَلَيْهِمْ بِجِيلَةٍ، وَأَتَى وَتَابُطُ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا رَأَتْ جِرَاحَتَهُ وَلَوَلَّتْ، فَقَالَ تَابُطُ فِي ذَلِكَ:

وَبِالشَّعْبِ إِذْ سَدَّتْ بَجِيلَةً فَجَّهٌ وَمِنْ خَلْفِهِ هُضْبٌ صِعَارٌ وَجَامِلٌ⁽¹⁾
 شَدَدْتُ لِنَفْسِ الْمَرْءِ مَرْءَةً حَزَمَةً وَقَدْ نُصِبَتْ دُونَ النَّجَاءِ الْحَبَائِلُ⁽²⁾

(1) الفج: الطريق الواسعة بين جبلين. جامل: جماعة الجمال.

(2) النجاء: الخلاص.

- وَقُلْتُ لَهُ كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فَإِنِّي
فَعَاذَ بِحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبِ أَمْرِهِمْ
وَأَخْطَأَهُمْ قَتَلِي وَرَفَعْتُ صَاحِبِي
وَأَخْطَأَ غَنَمَ الْحَيِّ مُرَّةً بَعْدَ مَا
يَعِضُّ عَلَى أَطْرَافِهِ كَيْفَ رَزُلُهُ
فَقُلْتُ لَهُ هَذِي بِتِلْكَ وَقَدْ يَرَى
تَوَلَّوْهُ سُعْدَى إِنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحاً
وَكَايْنُ أَتَاهَا هَارِباً قَبْلَ هَذِهِ
- سَأَفْدِيكَ وَأَنْظُرُ بَعْدُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ⁽¹⁾
وَحَلَّوْا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُحَاوِلُوا⁽²⁾
عَلَى اللَّيْلِ لَمْ تُؤْخِذْ عَلَيَّ الْمَخَاتِلُ
حَوْتُهُ إِلَيْهِ كَفُّهُ وَالْأَنَامِلُ
وَدُونَ الْمَلَا سَهْلٌ مِنَ الْأَرْضِ مَائِلٌ⁽³⁾
لَهَا ثَمَنًا مِنْ نَفْسِهِ مَا يُزَاوِلُ
إِلَيْهَا وَقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ الْمَقَاتِلُ⁽⁴⁾
وَمِنْ غَانِمٍ أَوْ أُيُنَ مِنْكَ الْوَلَاوِلُ

إِنْ جَسَمِي لَحَلَّ

[من المديد]

وَأَنشُدُ ذَاتَ مَرَّةٍ:

- إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتَيْلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ⁽⁵⁾
خَلْفَ الْعِيبِ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِيلُ⁽⁶⁾

(1) كن خلف ظهري: أي ابق وراء ظهري واحتم بي.

(2) عاذ: أي لجأ واحتمى.

الشيء: أراد به القتال.

(3) رزوله: أي تلاشيه وزواله. الملا: الصحراء. مائل: أي قائم ممتد.

(4) ولولت: أي دعت بالويل وصاحت في صراخ وعويل. منت: أي أنعمت. المقاتل:

جمع مقتل، وهو المكان من الجسد الذي إذا أصيب به الرجل يسبب الموت له.

(5) سلع: اسم لموضع معروف، وقد ذكره الشعراء في شعرهم.

(6) مستقل: أي متحمل له غير عاجز عنه.

- وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مَنِي ابْنُ أُخْتِ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (1)
 مُطَرِّقٌ يَزْشُحُ سَمَاءَ كَمَا أَطْ رَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُ (2)
 خَبَرُ مَا نَابَنَا مُضْمَلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ (3)
 بَزْنِي الدَّهْرُ وَكَانَ عَشُومًا بِأَبِي جَارُهُ مَا يُذَلُّ (4)
 شَامِسٌ فِي الْقُرِّ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشُّغْرَى فَبَزْدٌ وَظِلُّ (5)
 يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَدِي الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (6)
 ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحَلُّ (7)
 غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثُ أَبَلُّ (8)
 مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَخَوَى رِفْلٌ وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (9)
 وَلَهُ طَغْمَانِ أَزْيٍ وَشَرِي وَكِلا الطَّغْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (10)

- (1) المصيع: ذو القتال الشديد الذي لا يلين.
 (2) مطرق: الذي أرخى عينيه نحو الأرض.
 الصل: كل خبيث من الأفاعي.
 (3) المصمئل: الشديد. جل: أي عظم. الأجل: أي الجليل العظيم. ودق: بمعنى صغر.
 (4) ذكت: أي أشعلت. الشغرى: نجم في السماء وقد ورد ذكره في القرآن الكريم.
 (5) الشهم: ذو الذكاء والقلب الحاذق. المدل: الواصل بنفسه.
 (6) يجدي: أي يقدم الهدية.
 يسطو: أي يقهر.
 الأبل: الذي يمضي في أمره ولا يبالي ما تكون العواقب.
 (7) الرفل: ذو اللحم الكثير. السمع: ولد الذئب. الأزل: الذي يسرع في جريه وعجزه ممسوح.
 (8) أري: أي غسل.
 شري: أي حنظل.

- يَزْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلَا يَضُدُّ حَبُّهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَقْلُ
وَفَتُّوْ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلُهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا (1)
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَّا الْبَرْقَ إِذَا مَا يُسَلُّ (2)
فَادَرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيَيْنِ إِلَّا الْأَقْلُ (3)
فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوُمُوا رُغْتَهُمْ فَاشْمَعَلُوا (4)
فَلَيْنَ فَلْتُ هُذَيْلُ شَبَاهُ لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ (5)
وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعَجَعَ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ (6)
وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا مِنْهُ بَغْدُ الْقَتْلِ نَهَبَ وَشَلُّ (7)
صَلَيْتُ مِنِّْي هُذَيْلُ بِخِرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا (8)
يُنْهَلُ الصَّغْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلْتُ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ (9)

(1) هجروا: أي ساروا في وقت الهاجرة.

السرى: السير في الليل.

انجاب: أي انكشف.

حلوا: أي أقاموا.

(2) كل ماض: أي كل ماض في أمره. بـماض: بسيف.

(3) مِلْحَيَيْنِ: أي من الحَيَيْنِ. وهي لغة.

(4) اشمعلوا: أي أسرعوا في سيرهم وجدوا في مشيهم.

(5) فَلْتُ: أي كسرت حد السيف.

(6) الجمعع: الأرض الغليظة. الأظْل: باطن خف الناقة.

(7) الذرا: ساحة البيت وفناؤه. الشل: الطريد أو الطرد.

(8) صليت: أي عانت وقاست.

الحرق: الرجل الشجاع الجواد.

(9) الصعدة: القناة تنبت مستوية.

- حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً وَيَلَأِي مَا أَلَمْتُ تَحِلُّ⁽¹⁾
 فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَحَلُّ⁽²⁾
 تَضَحُّكَ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذُّئْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ⁽³⁾
 وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَاناً تَخْطَأُهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ⁽⁴⁾

ولست بترعي

[من الطويل]

وقال:

- وَلَسْتُ بِتِرْعِي طَوِيلَ عَشَاؤُهُ يُؤْنِفُهَا مُسْتَأْنَفَ النَّبْتِ مُبْهَلُ⁽⁵⁾

(1) اللَّأِي: هو البطء والتمهل.

(2) الإلمام: هو الزيارة الخفيفة.

(3) الْحَلُّ: أي الضعيف المهزول.

(4) يريد الشاعر أن الذئب والضبع سُرّا لحصولهما على غذاء بسبب كثرة قتلى هذيل.

(5) عتاق الطير: يريد الجوارح ولا سيما النسور لأنها تُعَمَّرُ طويلاً. بطاناً: أي امتلأت بطونها.

فما تستقل: أي أنها لا تستطيع الطيران، فتعجز بعد أن امتلأت بطونها.

(5) الترعي: الرجل الذي يصلح المال على يده ويزداد، ويحسن رعي الإبل ورعايتها.

مستأنف النبت: أي تجدده وإنباته مرة أخرى بعد الرعي.

المبهل: الرجل حين يترك إبله تفعل ما تشاء.

إذا أفزعوا

[من الطويل]

وقال أيضاً:

إِذَا أَفْزَعُوا أُمَّ الصَّبِيِّينَ نَقَّضُوا غَفَارِي شُغْنًا صَافَةً لَمْ تُرَجَّلْ⁽¹⁾

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى

[من الطويل]

قال الأثرم: قال أبو عمرو في هذه الرواية: وخرج تَابُطُ شُرَا يريد أن يغزو هذيلًا في رهط، فنزل على الأَحْلَ بن قنصل - رَجُلٍ من بجيلة - وكان بينهما حِلْفٌ، فأنزلهم ورخب بهم، ثم إنه ابتغى لهم النِّرَارِيحَ ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تَابُطُ شُرَا، فقام إلى أصحابه، فقال: إني أحب ألا يعلم أنا قد فطنا له، ولكن سائبوه حتى نحلف ألا ناكل من طعامه، ثم أغتزه فأقتله لأنه إن علم حِزْبِي - وقد كان مالا ابن قنصل رجل منهم يقال له لُكَيْزٌ قتلته فهُمْ أخاه - فاعتلَّ عليه وعلى أصحابه فسبَّوه وحلفوا ألا يَنْوُقُوا من طعامه ولا من شرابه، ثم خرج في وَجْهه، وأخذ في بَطْنٍ وإِِدٍ فيه النَّمُورُ، وهي لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمي النمر ذا اللونين، وبعضهم يسميه السِّنْبَتَى، فنزل في بطنه وقال لأصحابه: انطلقوا جميعاً فتصيّدوا، فهذا الوادي كثير الأزوى، فخرجوا وصادوا، وتركوه في بطن الوادي فجاءوا فوجدوه قد قتل نمرأ وحده، وغزا هذيلًا فغَنِمُوا وأصاب، فقال تَابُطُ شُرَا في ذلك:

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى وَإِنْ طَالَ عَيْنُنَا صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالْأَحْلَ بن قُنْصُلٍ⁽²⁾

(1) الغفاري: الشعر القصير الناعم الذي يشبه الزغب ويكون على الساق والرقبة ونحوهما.

شعث: جمع أشعث وهو المغتبر.

صافة: أي إن شعرها يشبه الصوف.

لم ترجل: يريد أنها لم ترع بعد.

(2) لُكَيْز: اسم لرجل، وكذا الأَحْلَ بن قنصل.

- نَزَلْنَا بِهِ يَوْمًا فَسَاءَ صَبَاحُنَا فَإِنَّكَ عَمْرِي قَدْ تَرَى أَيَّ مَنْزِلٍ (1)
 بَكَى إِذْ رَأَانَا نَازِلِينَ بِبَابِهِ وَكَيْفَ بُكَاءُ ذِي الْقَلِيلِ الْمُسَبِّلِ (2)
 فَلَا وَآبِيهِ مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ وَلَا عَامِرٌ حَتَّى الرَّئِيسِ بْنِ قَوْقِلِ (3)
 وَلَا بِالشَّلِيلِ رَبِّ مَرْوَانَ قَاعِدًا بِأَحْسَنَ عَيْشٍ وَالنَّفَائِي نَوْقِلِ (4)
 وَلَا ابْنَ وَهَيْبٍ كَاسِبِ الْحَمْدِ وَالْعَلَا وَلَا ابْنَ ضُبَيْعٍ وَسَطَ آلِ الْمُخَبِّلِ (5)
 وَلَا ابْنَ حُلَيْسٍ قَاعِدًا فِي لِقَاحِهِ وَلَا ابْنَ جُرَيْيٍ وَسَطَ آلِ الْمُعْقَلِ (6)
 وَلَا ابْنَ رِيَّاحٍ بِالزَّلَيْفَاتِ دَارُهُ رِيَّاحٍ بِنِ سَعْدٍ لَا رِيَّاحٍ بِنِ مَعْقِلِ (7)

(1) الصباح: كل ما حلب من اللبن في الصباح.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

نزلنا به يومًا فشاب صباحنا

أي اختلط.

(2) المسبِّل: أي المباح ويروى الشطر الثاني بلفظ:

وكيف بكاء ذي القليل المَعِيلِ.

أي الذي كثر عياله.

(3) وآبِيهِ: لفظ يراد به التعبير عن الزجر أو الإعجاب. القوقل: قول يقال للرجل إذا

استجار بمعنى: أمنت.

(4) الشليل: موضع كانت تسيطر عليه بنو قشير.

النفاثي: الرجل المنسوب إلى بني نفثة.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

ولا بالسليك رب مروان قاعدًا.

(5) يمدح رجالاً ويذم آخرين.

(6) اللقاح: يريد أنه صاحب نوق كثيرة حوامل وهذه كناية عن غناه.

(7) الزليقات: اسم لموضع سكنته بنو تميم.

أُولَئِكَ أُعْطِيَ لِلْوَلَائِدِ خِلْفَةً وَأَذْعَى إِلَى شَحْمِ السِّدِيفِ الْمُرْعَبِلِ (1)

أَلَا أَبْلَغَا [من الطويل]

وله أيضاً:

أَلَا أَبْلَغَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وَجُنْدَعًا وَكَلْبًا أَنْبِئُوا الْمَنَّ غَيْرَ الْمُكَدَّلِ (2)

إِذَا حَمِي الْوَطِيسُ [من الكامل]

وأنشد:

إِنِّي إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ وَأَوْقَدْتُ لِلْحَرْبِ نَارَ كَرِيهَةٍ لَمْ أَتُكَلِّ (3)

(1) أعطى: أي أشد عطاء.

السديف: لحم السنام من الإبل.

المرعبل: أي المقدود أو المقطع.

(2) سعد بن ليث وجندع وکلب: أقوام معروفة في الجاهلية.

أنبيوا: أي ارجعوا مرة في إثر مرة.

المن: كل ما يُنعم به.

المكدل: أي المكدر أو المعكر.

(3) الوطيس: قيل هو التنور الذي يحمى به الحديد، وقيل هو حفرة تحفر بالأرض

ويختبر فيها. والوطيس المعركة.

وحمي الوطيس: أي اشتعلت المعركة. وفي هذه اللفظة أثر نبوي، فقال قال الرسول

الكریم ﷺ: «الآن حمي الوطيس».

رواه مسلم في صحيحه: ١١٢/٦. وأحمد في مسنده ٢٠٧/١. والسيرة النبوية ٨٧/٤

وفي اللسان مادة وطس ٢٥٥/٦.

والمجازات النبوية للشریف الرضي ص ٣٩ ورقم الحديث ٢٩.

الكرهية: شدة الحرب، والكرهية الأمر الجلل. لم أنكل: أي لم أجبن أو لم أتخاذل.

تَابُطْ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ

[من الطويل]

وقيل إنه سمي تَابُطْ شَرًّا بيت قاله:

تَابُطْ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى يُوَائِمُ غُنْمًا أَوْ يَشِيفُ عَلَى دَخْلِ (1)

سَتَاتِي إِلَى فَهْمٍ

[من الطويل]

قال: وخرج تَابُطْ غَازِيًا يُرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى الْأَزْدِ فِي بَعْضِ مَا كَانَ يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ وَخَدَهُ، فَتَنَرْتُ بِهِ الْأَزْدَ، فَأَهْمَلُوا لَهُ إِبِلًا، وَأَمَرُوا ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي بَأْسِهِمْ: حَاجِزَ بْنِ أَبِي، وَسَوَادَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، وَعَوْفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَنْ يَتَّبِعُوهُ حَتَّى يَنَامَ فَيَأْخُذُوهُ أَخْذًا، فَكَمَنُوا لَهُ مَكْمَنًا، وَأَقْبَلَ تَابُطْ شَرًّا فَبَصُرَ بِالْإِبِلِ، فَطَرَدَهَا بَعْضُ يَوْمِهِ. ثُمَّ تَرَكَهَا وَنَهَضَ فِي شُغْبٍ لِيَنْظُرَ: هَلْ يَطْلُبُهُ أَحَدٌ؟ فَكَمَنَ الْقَوْمُ حِينَ رَأَوْهُ وَلَمْ يَرَهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ أَحَدًا فِي أَثَرِهِ عَاوَدَ الْإِبِلَ فَشَلَّهَا يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى أَمْسَى، ثُمَّ عَقَلَهَا، وَصَنَعَ طَعَامًا فَأَكَلَهُ، وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي ظِلِّهِ، ثُمَّ هَيَّا مُضْطَجِعًا عَلَى النَّارِ، ثُمَّ أَخَمَدَهَا وَزَحَفَ عَلَى بَطْنِهِ وَمَعَهُ قَوْسُهُ، حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ الْإِبِلِ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ رَأَاهُ أَحَدٌ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَيَأْتِي إِلَّا الْحَذَرُ وَالْأَخْذُ بِالْحَزَمِ، فَمَكَثَ سَاعَةً وَقَدْ هَيَّا سَهْمًا عَلَى كَيْدِ قَوْسِهِ، فَلَمَّا أَحْسَوْا نَوْمَهُ أَقْبَلُوا ثَلَاثَتُهُمْ يُؤْمِنُونَ الْمِهَادَ الَّذِي رَأَوْهُ هَيَّا، فَإِذَا هُوَ يَرْمِي أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، وَجَالَ الْآخِرَانِ، وَرَمَى آخَرَ فَقَتَلَهُ، وَأَقْلَتَ حَاجِزٌ هَارِبًا، وَأَخَذَ سَلْبَ الرَّجُلَيْنِ، وَأَطْلَقَ عَقْلَ الْإِبِلِ وَشَلَّهَا حَتَّى جَاءَ بِهَا قَوْمُهُ، وَقَالَ تَابُطْ فِي ذَلِكَ:

تَرْجِي نِسَاءَ الْأَزْدِ طَلْعَةَ ثَابِتٍ أَسِيرًا وَلَمْ يَذْرِيَنَّ كَيْفَ حَوِيلِي (2)
فَإِنَّ الْأَلَى أَوْصَيْتُمْ بَيْنَ هَارِبٍ طَرِيدٍ وَمَسْفُوحِ الدِّمَاءِ قَتِيلِ

(1) يوائم: أي يوافق. الغنم: الغنيمة. يشيف: أي ينظر ويتربص. الدحل: الثأر.

(2) ترجي: أي تأمل.

الحويل: القوة والقدرة على فعل الأمر.

- وَحَدْتُ بِهِمْ حَتَّى إِذَا طَالَ وَخَدَهُمْ وَرَابَ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي وَمَقِيلِي (1)
 مَهَدْتُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ رَوْعُهُمْ إِلَى الْمَهْدِ خَاتَلْتُ الضِّيَا بِخَتِيلِ (2)
 فَلَمَّا أَحْسَوْا النَّوْمَ جَاؤُوا كَأَنَّهُمْ سِبَاعُ أَصَافَتْ هَجْمَةً بِسَلِيلِ (3)
 فَقَلَدْتُ سَوَارَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ بِأَسْمَرَ جَسْرَ الْقُدَّتَيْنِ طَمِيلِ (4)
 فَخَرَّ كَأَنَّ الْفِيلَ أَلْقَى جِرَانَهُ عَلَيْهِ بَرِيَّانِ الْقَوَاءِ أَسِيلِ (5)
 وَظَلَّ رَعَاغُ الْمَثَنِ مِنْ وَقَعِ حَاجِزٍ يَخِرُّ وَلَوْ نَهْنَهْتُ غَيْرَ قَلِيلِ (6)
 لِأَبْتُ كَمَا أَبَا وَلَوْ كُنْتُ قَارِنًا لَجِئْتُ وَمَا مَالَكُ طُولَ زَمِيلِي (7)

- (1) وخذت: أي باعدت الخطى وأسرت. راب عليهم: من الريبة. إذا اختلط الأمر عليهم فشكوا. المقيل: مكان القيلولة. ويروى الشطر الأول بلفظ: (وخذت بهم حتى إذا طاب وخذهم).
 (2) مهدت: أي سهلت. والمهد: الأرض المستوية المنخفضة. خاتل: أي راوغ وخادع.
 (3) الهجمة: إبل عددها فوق الأربعين، وقيل بين السبعين والمائة. السليل: انسلال الماء في مجرى بالوادي.
 (4) قلدت: أي جعلت القلادة في عنقه.
 (5) الأسمر: السهم. الطميل: الذي تلتطخ بالدم. الجسر: كل طويل ضخم الجثة. القذة: ريش يوضع للسهم.
 (6) الجران: باطن العنق. القواء: الأرض الخاوية. الريان: كل ساق قد نَعِمَ واخضرَ.
 (7) الأسيل: الناعم.
 (6) الرعاع: السفلة. والمثن: الظهر.
 (7) أبا: أي صار أباً.
 القارن: الرجل الذي تسَلَّحَ بالسيف والنبل.
 الزميل: ضرب من السير خاص بالإبل.

فَسَرَّكَ نَدْمَانَاكَ لَمَّا تَتَابَعَا وَأَنْتَ لَمْ تَزَجَّعْ بِعَوْصٍ قَتِيلٍ (1)
 سَتَأْتِي إِلَى فَهْمٍ غَنِيمَةٌ خِلْسَةً وَفِي الْأَزْدِ نَوْحٌ وَنَلَّةٌ بِعَوِيلٍ (2)

فيوماً.. ويوماً [من الطويل]

وانشد:

فَيَوْمًا بِغَزَاءٍ وَيَوْمًا بِسُرْيَةٍ وَيَوْمًا بِخَشْخَاشٍ مِنَ الرَّجُلِ هَيْضِلٍ (3)

ما نزلنا [من الطويل]

وقال:

لَعَمْرٍ أَيْبِنَا مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ وَلَا عَامِرٍ وَلَا النُّفَائِي نَوْفِلٍ (4)

(1) الندمان: المنادم أو المجالس على الشراب. العوص: النفس والشدة والحاجة.

ويروى الشطر الأول بلفظ: (فسرك ندمانك حيث تتابعا).

(2) فهم: اسم قوم الشاعر وقبيلته. الولة: المصيبة والطامة.

(3) غزاء: أي الغزوة. سريّة: السريّ ليلاً. الخشخاش: الجماعة من الرجال عليهم سلاح ودروع.

الهيزل: الجيش الكثير، والجماعة في الحرب الذين أمرهم واحد أجمعوا عليه.

(4) أورد ابن دريد هذا البيت بهذا اللفظ في الاشتقاق ص 174، وهو في الأغاني بيتان هما:

فلا وأبيه ما نزلنا بعامر ولا عامر حتى الرئيس بن قوقل

ولا بالشليل رب مروان قاعداً بأحسن من عيش والنفائي نوقل

ونوقل هذا هو نوفل بن معاوية بن نفاعة بن الرثل.

النفائي: المنسوب إلى بني نفاعة.

متى تبغني

[من الطويل]

وله أيضاً:

مَتَى تَبْغِنِي مَا دُمْتُ حَيًّا مُسَلِّمًا تَجِدْنِي مَعَ الْمُسْتَرَعِلِ الْمُتَعَبِّلِ⁽¹⁾

كلانا طوى كشحاً

[من الطويل]

وانشد ذات مرة:

وَمُرْقَبَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو طِمْرَةٌ مُدْبَذْبَةٌ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ عَيْطِلِ⁽²⁾
 نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِذْمُلٌ ذَاتُ خَيْعِلِ⁽³⁾
 وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السُّمَانِي تَبَذَّتْهَا إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ أَنْعَلِ
 وَقِرْبَةٍ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلِ مِنِّي ذُلُولٍ مُرَحَّلِ⁽⁴⁾

(1) مسلماً: أي سالماً.

المسترعل: الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل أو نحوها أو التي تتقدم غيرها.
 المتعبّل: المهمل للماشية والتارك لها دون رعاية.

(2) الطمرة: الفرس الجواد الشديد العدو. مذبذبة: محمية. العيطل: هي المرأة الطويلة العنق في حسن منظر ويسمى.

(3) الجثوم: المكوث. الهدمل: الجماعة من الناس والتلّ العالي المتماسك الأطراف.
 الضيمل: الفرو، أو هو الثوب المخيط الفرجين يكون من جلد وغيره.

(4) العصام: الحبل الذي تربط به القربة. الكاهل: موصل العنق إلى الظهر. ذلول: أي مذلة.

- وَوَادِ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّئْبُ يَغْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ (1)
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَمَوَّلِ (2)
 كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ وَمَنْ يَخْتَرْتُ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ (3)
 كِلَانَا طَوَى كَشْحاً عَنِ الْحَيِّ بَعْدَمَا دَخَلْنَا عَلَى كِلَابِهِمْ كُلُّ مُدْخَلِ (4)
 طَرَحْتُ لَهُ نَعْلًا مِنَ السَّبَبِ طَلَّةٌ خِلَافَ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ (5)
 فَوَلَّى بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَصَاحِبِ غَنَمٍ ظَافِرٍ بِالتَّمَوَّلِ (6)

ولا حَوْقَلْ

[من الطويل]

وقال:

وَلَا حَوْقَلْ خَطَارَةَ حَوْلَ بَيْتِهِ إِذَا الْعِرْسُ آوَى بَيْتَهَا كُلَّ حَوْتَلِ (7)

- (1) العير: هو الحمار الوحشي. الخليع: الماجن المقامر، وهو في اللغة الذي خلع عذاره فلا يبالي بما يصنع. المعيل: ذو العيال الكثير. وللييت رواية بلفظ: (وخرق كجوف العير قفر قطعته).
 (2) يروى الشطر الثاني بلفظ: (طويل الغنى إن كنت لما تمول).
 (3) أفاته: أي فقده وأضاعه.
 (4) يحترث: أي يطلب. يهزل: أن يضعف ويثقل.
 (5) الكشع: ما بين الخاصرة والضلع، والشاح أيضاً، وطوى كشعه: أي أضمره وستره أو تركه وأعرض عنه.
 (6) الطلة: النعمة في المطعم والملبس أو الخمرة اللذيذة أو ذات الرائحة الزكية.
 (7) جذلان: أي فرحان وسعيد. الغنم: الغنيمة. ظافر: أي رابع.
 (7) الحوقل: هو الشيخ والكبير السن الضعيف القوة. العرس: امرأة الرجل. آوى: أي أتى ولجأ. الخوتل: كل ظريف من الرجال.

ولا خرع

[من الطويل]

وقال:

وَلَا خَرِعَ خَيْعَابَةٌ ذِي غَوَائِلِ هَيَامٍ كَجَفْرِ الْأَبْطَحِ الْمُتَهَيِّلِ⁽¹⁾

ولست بجلب

[من الطويل]

وقال:

وَلَسْتُ بِجِلْبٍ جِلْبٍ لَيْلٍ وَقِرَّةٍ وَلَا بِصَفَا صَلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعَزِلِ⁽²⁾

ولست براعي

[من الطويل]

وقال:

وَلَسْتُ بِرَاعِي ثَلَّةٍ قَامَ وَسْطَهَا طَوِيلِ الْعَصَا غُرْنِيقٍ ضَخْلٍ مُرْسَلِ⁽³⁾

(1) الخرع: الذي يتكسر ويتثني بسرعة.

الخيعابة: السيء أو الرديء. الغوائل: جمع غائلة، وهي المصيبة والشر.

هيام: التراب الناعم غير المتماسك.

الجفر: البئر الواسعة.

الأبطح: كل مكان واسع يسيل فيه الماء، ثم يخلف فيه تراباً وحصى صغيرة. التهييل: المنصب.

(2) الجلب: السحاب الذي لا يمطر. القرة: البرد. الصلد: القاسي.

وللشطر الأول رواية أخرى بلفظ:

(ولست بجلب جُلْب رِيحٍ وَقِرَّة).

(3) الثلثة: الجماعة من الغنم والإبل. العصا: الساق.

غرنيق: طائر مائي أسود عريض الجناح له ساق طويلة. ضخل: قليل غمق الماء.

مرسل: أي كثير اللبن والشرب.

ولقد سريت

[من الكامل]

ويذكرون أن تَابُطُ شَرًّا كان يتبع امرأة من فهم، وكان لها ابن من هُذَيْل. فلما قارب الغلام الحلم قال لأمه: من هذا الرجل الداخل عليك؟ قالت: صاحب كان لأبيك، فقال: والله لئن رأيته عندك لأقتلنك. فلما رجع تَابُطُ شَرًّا أخبرته الخبر وطلبت منه قتله. فقال لها: سأفعل ذلك. لكنه تخرج من قتله ولم يفعل. فقالت له: إنه والله شيطان من الشياطين، والله ما رأيته قط مستثقلًا نومًا، ولا ممتلئًا ضحكًا، ولا همَّ بشيء منذ كان صغيراً إلا فعله، ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته، ولقد وقع علي أبوه وإني لمتوسدة سرجاً في ليلة هرب، وإن نطاقي لمشدود، وإن على أبيه لدرعاً، فأقتله، فأنت والله أحب إلي منه. فقال لها سأغزو به فأقتله. ثم اصطحبه في غزوة وحاول الإيقاع به فلم يفلح فانتظر نومه، وكلما شعر أن نومه ثقل تقدم نحوه بيغي قتله فإذا الغلام يشب على قدميه، فينتحل تَابُطُ شَرًّا الأعذار حتى اشتبه فيه الغلام وهده بالقتل. ثم خرج وأتبع تَابُطُ شَرًّا أثره، فوجده مضطجماً وبده داخله في حجر ورجله منتفخة، فانتزع يده من الحجر، فإذا هو قابض على رأس ثعبان وقد قتله، وإذا هما ميتان فقال:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفِثْيَانِ غَيْرِ مُهَبِّلٍ (1)
 مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُثْقَلٍ (2)
 حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ كَرْهًا وَعَقْدُ نَطَاقِهَا لَمْ يَحْلَلِ (3)
 فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجِنَانِ مُبْطُنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ (4)

(1) المغشم: الجائر في الناس الظالم لهم. المهبل: ذو اللحم الوافر.

(2) حملن به: يريد أمه حين حملت به. النطاق: قطعة من ثوب أو جلد أو نحوهما يشد بها الوسط.

(3) مَرْوُودَةٌ: أي خائفة وفزعة.

(4) حُوشُ الجنان: أي أن فواده وحشي. الهوجل: أي الثقيل.

- وَمُبْرَأً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ وَرَضَاعٍ مُغِيلَةٍ وَدَاءٍ مُغْضِلٍ (1)
 فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ (2)
 وَإِذَا قَذَفْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ يَنْزُو لِيُوقِعَتْهَا طُمُورَ الْأَخِيلِ (3)
 وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ (4)
 وَإِذَا يَهْبُ مِنْ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرُثُوبٍ كَغَبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمْلٍ (5)
 مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنَكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمَحْمَلِ (6)
 يُعْطِي الصُّحَابَ إِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ (7)
 فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلِ

(1) الغُبْر: سؤر الشيء وبقيته.

المغيلة: المرضعة، وهي حامل.

(2) أُسْرَة الوجه: طرائقه.

العارض: السحاب المعارض في السماء. المتهلل: أي المطر.

(3) نزا: وثب. طُمور: نوع من الوثوب.

الأخيل: طائر أخضر اللون تتطير به العرب وتتشاءم.

(4) الفجاج: جمع فج وهو الطريق بين جبلين.

المخارم: جمع مخرم وهو أنف الجبل وارتفاعه.

الأجدل: اسم من أسماء الصقر.

(5) الرثوب: الانتصاب.

الزُمْل: أي الذي فيه ضعف ووهن.

(6) المحمل: هو محمل السيف.

يريد الشاعر أنه لفرط هزله إذا أراد أن يضطجع فإن بطنه لا تلامس الأرض ووحدهما

منكبه وحرف الساق ما يلامسان الأرض.

(7) الكريهة: البلاء والمصيبة.

ماوئى العيل: أي ماوئى الفقراء.

ولست براعي صرمة

[من الطويل]

وله أيضاً؛

وَلَسْتُ بِرَاعِي صِرْمَةٍ كَانَ عَبْدُهَا طَوِيلَ الْعَصَا مِثْنَاثَةً الصَّقْبِ مِهْبِلٍ⁽¹⁾

ولكنني

[من الطويل]

وله أيضاً؛

وَلَكِنِّي أَرَوِي مِنَ الْخَمْرِ هَامَتِي وَأَنْضُو الْمَلَا بِالشَّاحِبِ الْمُتَشَلِّشِ⁽²⁾

(1) الصرمة: القطعة من الإبل.

المثناة: أي اللينة.

الصقب: العمود الأقوى والأعلى في الخيمة.

المهبل: أي أنه خفيف.

(2) الهامة: الرأس.

أنضو: أي أجوب البلاد وأقطعها شرقاً وغرباً.

الملا: جمع ملاة، وهي الصحراء الحارة.

الشاحب: هو السيف الذي تغير لونه لما ييس عليه من الدم.

المتشلسل: الذي سار عليه الدم من أعلى لأسفل.

ويروى الشطر الثاني بلفظ آخر:

(وأنضو الملا بالشاحب المتسلسل)

وهو عندئذ بمعنى بَرَق.

ويوماً..

[من الطويل]

وله أيضاً:

وَيَوْمًا عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي وَتَارَةً لِأَهْلِ رَكِيبٍ ذِي ثَمِيلٍ وَسُنْبُلٍ⁽¹⁾

إذا الحرب

[من الطويل]

وقال:

إِذَا الْحَرْبُ أَوْلَتْكَ الْكَلِيبَ فَوَلَّهَا كَلِيبَكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَوْفَ تَنْجَلِي⁽²⁾

أتوا ناري

[من الوافر]

وأنشد:

أَتُوا نَارِي، فَقُلْتُ: مَنْوَنَ أَنتُمْ؟ فَقَالُوا: الْجَنُّ، قُلْتُ: عِمُوا ظَلَامًا⁽³⁾

(1) الركيب: المزرعة، والركيب من النخيل وغيره، ما غُرِسَ سطرأ على جدول وغيره. والركيب القطعة من الأرض تُزَفَعُ أطرافها وتُضَلَج للزرع، والركيب: الجدول بين القطعتين والركيب ما بين البساتين من نخيل وغيره.

الثميل: البقية في أسفل الإناء من شراب وغيره. والتميل: الرغبة.

والتميل: البناء الذي فُرِشَ وهبث فيه وسائل الراحة والدعة.

السنبُل: هو الناردین، وهو نبات يستخرج من جذور بعض أنواعه عطر مشهور.

(2) الكليب: بمعنى المكالب أي الجريء. تنجلي: أي تزول وتنقشع.

(3) منون: جمع مَنْ، يريد أنه يسألهم عن هويتهم وَمَنْ هم.

عِمُوا ظَلَامًا: أي أنغموا وسلّموا ليلاً.

ويروى البيت بلفظ آخر هو:

أتوا ناري فقلت: منون؟ قالوا: سراءُ الجنِّ، قلت: عِمُوا ظَلَامًا

ونارٍ قد حَضَّتْ

[من الوافر]

وأنشد:

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ وَهْنٍ بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا (1)
 سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْرٍ أَكَالِئُهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَنَامَا (2)

وذي رحم أحال الدهر عنه

[من الوافر]

كان حاجز بن أبي الأزدي قد رد على شعر لتأبط شرًا، افتخر فيه بغزوة له على
 الأزد، سلب فيها إبلًا لهم، وقتل رجلين منهم، فأجابه تأبط شرًا بهذه القصيدة يفخر
 بشجاعته وانتصاره عليهم ويصف امرأته واستهتاره بالموت فقال:

لَقَدْ قَالَ الْخَلِيُّ وَقَالَ حُلْسًا بَظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ (3)

(1) حَضَّتْ النار: إذا سقرتها. الوهن: الضعف والتعب.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(ونارٍ قد حَضَّتْ بعيدَ هَؤُلاءِ).

(2) التحليل: النزول والإقامة بالمحل.

الراحلة من الجمال: كل ما صَلَحَ منها للسفر والحمل.

العير: عين الإنسان.

أكالئه: أي أراقبه وأحتاط منه.

(3) الخلي: من خلا من الهموم والأحزان، وقيل كل من لم يتزوج. حُلْسًا: أي ثباتًا.

العكوم: الانتظار.

وللشطر الأول رواية بلفظ:

(لقد قال الخلي وقال حُلْسًا).

- لَطِيفٍ مِنْ سَعَادَ عَنَّاكَ مِنْهَا مُرَاعَاةُ النُّجُومِ وَمَنْ يَهِيْمُ (1)
 وَتِلْكَ لَئِنْ غُنِيَتْ بِهَا رَدَاخُ مِنَ النُّسُوَانِ مَنْطِقُهَا رَخِيْمُ (2)
 نَيَافُ الْقُرْطِ غَرَاءُ الثَّنَايَا وَرَيْدَاءُ الشَّبَابِ وَنَعْمُ خِيْمُ (3)
 وَلَكِنْ قَاتَ صَاحِبَ بَطْنٍ رَهْوٍ وَصَاحِبَهُ قَأَتَ بِهِ زَعِيْمُ (4)
 أَوْاخِذْ خُطَّةً فِيهَا سَوَاءُ أَبِيْتُ وَلَيْلُ دَائِرِهَا نَوْوُمُ (5)
 ثَأَرْتُ بِهِ وَمَا افْتَرَقْتُ يَدَاهُ فَظُلَّ لَهَا بِنَايَوْمُ غَشُومُ (6)
 نَحْزُرُ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَزْعُنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ مِنْخَرُهُ رَثِيْمُ (7)

(1) عَنَّاكَ: أي أتعبك وأضناك.

يهيم: يشد عطفاً أو يشغف حباً بها أو يخرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه.

(2) الرداح: هي المرأة ذات الردفين الضخمين والسمينة الأوراك.

منطقها: أي كلامها.

الرخيم: السهل اللين.

(3) نياف القرط: كناية عن طول رقبتها وهي كقولنا بعيدة مهوى القرط.

غراء: أي بيضاء ذات دلّ وجمال. الثنايا: الأسنان. ريداء: أي ناعمة لينة. الخيم: الأصل والسجية. وللبيت لفظ آخر هو:

نياق القرط غراء الثنايا تعرض للشباب ونعم خيم

(4) الرهو: كل مكان منخفض يجتمع فيه الماء. زعيم: أي كفيل.

(5) الخطّة: هي الأرض التي يختطها الإنسان لنفسه ويقطعها. الدائر: الهالك.

(6) الغشوم: أي الظالم أو الغاشم.

(7) نحزّ: أي نقطع. نزعنا: أي امتنعنا وكففنا.

الرثيم: أي مكسور.

ويروى الشطر الثاني:

(وأنف الموت منخره رثيم).

- وَأِنْ تَقَعَ الثُّسُورُ عَلَيَّ يَوْمًا فَلَحْمُ الْمُغْتَفَى لَحْمٌ كَرِيمٌ⁽¹⁾
 وَذِي رَحِمٍ أَحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ فَلَيْسَ لَهُ لِذِي رَحِمٍ حَرِيمٌ⁽²⁾
 أَصَابَ الدَّهْرُ آمِنَ مِرْوَتِيهِ فَأَلْقَاهُ الْمُصَاحِبُ وَالْحَمِيمُ⁽³⁾
 مَذَذْتُ لَهُ يَمِينًا مِنْ جَنَاحِي لَهَا وَفَرٌ وَكَافِيَةٌ رَحُومُ⁽⁴⁾
 أَوَاسِيهِ عَلَى الْآيَامِ إِنِّي إِذَا قَعَدْتُ بِهِ اللَّؤْمَا أَلُومُ⁽⁵⁾

جزى الله فتياناً

[من الطويل]

وقال أيضاً في حديث تَابُطُ شَرَأْ: إنه خرج في عِدَّةٍ مِنْ فَهْمٍ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ، وَالشُّنْفَرَى، وَالْمُسَيَّبُ، وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ، وَمُرَّةُ بْنُ خَلِيفٍ، حَتَّى بَيَّتُوا الْعَوْصَ وَهُمْ حَيٌّ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَفَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَفَرًا، وَأَخَذُوا لَهُمْ إِبِلًا، فَسَاقَوْهَا حَتَّى كَانُوا مِنْ بِلَادِهِمْ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَاعْتَرَضَتْ لَهُمْ خُتْمٌ وَفِيهِمْ ابْنُ حَاجِزٍ، وَهُوَ رَنِيسُ الْقَوْمِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ صَعَالِيكَ فَهَمُّ قَالُوا لِعَامِرِ بْنِ الْأَخْنَسِ: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: لَا أَرَى لَكُمْ إِلَّا صِدْقَ الضَّرَابِ، فَإِنْ ظَفَرْتُمْ فَذَاكَ، وَإِنْ قُتِلْتُمْ كُنْتُمْ قَدْ أَخَذْتُمْ

- (1) المغتفى: الطالب المعروف.
- (2) الرحم: صلة القرابة.
- أحال عنه الدهر: أي تحول عنه.
- حريم: كل ما حرّم انتهاكه.
- (3) المروى: حبل يُشَدُّ بِهِ كُلُّ رَجُلٍ وَمَتَاعٌ عَلَى الْبَعِيرِ.
- ألقاه: أي طرحه. الحميم: كل من تحبّه ويحبّك.
- (4) اليمين: هنا بمعنى البركة. جناحي: أي جانبي. وفر: أي تام.
- الكافية: التي يُسْتَغْنَى بِهَا وَيُكْتَفَى.
- (5) قعدت به: أي جعلته يقعد أو كانت ندًا له.
- اللؤما: أي اللؤماء.
- ألوم: أي ألومهم.

ثاركم، قال تائب شرًا: بأبي أنت وأمي، فنعم رنيس القوم أنت إذا جدَّ الجدُّ، وإذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فإني أرى لكم أن تحملوا على القوم حَمْلَةً واحدة فإنكم قليل والقوم كثير، ومتى افترقتم كثركم القوم، فحملوا عليهم فقتلوا منهم في حملتهم، فحملوا ثانية فانهمزمت خثعم وتفرقت، وأقبل ابن حاجر فأسند في الجبل فأعجز، فقال تائب شرًا في ذلك:

جَزَى اللهُ فِتْيَانًا عَلَى الْعَوْصِ أَفْطَرْتُ سَمَاؤُهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدِّمِ⁽¹⁾
وَقَدْ لَاحَ ضَوْؤُ الْفَجْرِ عَرْضًا كَأَنَّهُ بِلَمْحَتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقَ أَذْهِمِ⁽²⁾
فَلِإِنْ شَفَاءَ الدَّاءِ إِذْ رَأَى نُحْلَةً صِيَاحَ عَلَى آثَارِ حَوْمٍ عَرْمَرِمِ⁽³⁾
وَضَارِبَتُهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ عَارَضَتْهُمْ قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ بَشَرٍ وَخَثْعَمِ⁽⁴⁾
ضِرَابًا عَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزٍ هَارِبًا ذُرَى الصَّخْرِ فِي جَذْرِ الرَّجِيلِ الْمُرِيمِ⁽⁵⁾

(1) العجاجة: المجموعة من الجمال كثيرة العدد والعظيمة.

(2) أقرب: جمع قرب، وهو الخاصة.

الأبلاق: لون هو بين الأسود والأبيض.

الأدْهِم: الأسود.

(3) النحلة: العطاء.

الحوم: القطيع الكبير من النوق.

العَرْمَرِم: الكبير.

(4) السفح: أسفل الجبل الذي يغلف فيسفع فيه الماء. بشر وخثعم: قبيلتان عربيتان.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(قبائل في أبناء قُسر وخثعم).

(5) ذرى الصخر: أعاليه.

الجلذر: والجدار، الحائط.

الرجيل: البعيد من كل أمر.

المريم: المهجور والمتروك.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(ذرى الصخر في جوف الوجين المديم).

أَلَا تَلَكُمَا عِرْسِ

[من الطويل]

قالوا: وكان من حديثه أنه خرج غازياً يريد بجيلة هو ورجل معه، وهو يريد أن يغتزمهم، فيصيب حاجته، فأتى ناحية منهم، فقتل رجلاً، ثم استاق غنماً كثيرة، فنذروا به، فتبعه بعضهم على خيل، وبعضهم رِجالة، وهم كثير، فلما رآهم، وكان من أبصر الناس عرف وجوهمهم، فقال لصاحبه: هؤلاء قوم قد عرفتهم، ولن يفارقونا اليوم حتى يُقاتِلونا أو يظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر، فيقول: ما أتيت أحداً، حتى إذا دهموها قال لصاحبه: اشتد فإني سأمنعك ما دام في يدي سهم، فاشتد الرجل، ولقيهم تَابُطُ شُرّا، وجعل يزميهم حتى نفلت نبله، ثم إنه اشتد فمز بصاحبه فلم يطق شلّه، فقتل صاحبه، وهو ابن عمّ لزوجته، فلما رجع تَابُطُ شُرّا وليس صاحبه معه عرفوا أنه قد قُتل، فقالت له امرأته: تركت صاحبك وجنت متباطناً، فقال تَابُطُ شُرّا في ذلك:

- أَلَا تَلَكُمَا عِرْسِي مَنِيعَةً ضُمْنَتْ مِنْ اللَّهِ إِثْمًا مُسْتَسِرًّا وَعَالِنَا (1)
تَقُولُ تَرَكْتُ صَاحِبًا لَكَ ضَائِعًا وَجِئْتُ إِلَيْنَا فَارِقًا مُتَبَاطِنًا (2)
إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلَاثَةِ أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا فَلَا أُبْتُ آمِنَا (3)
وَمَا كُنْتُ أَبَاءَ عَلَى الْخَلِّ إِذْ دَعَا وَلَا الْمَرْءَ يَدْعُونِي مُمِرًّا مَدَاهِنَا (4)

(1) العرس: الزوجة. ضمنت: أي حُمِلت.

مُسْتَسِرًّا: أي خافياً. وعالنا: ظاهراً.

ويروى الشطر الثاني بلفظ:

(من الله أيما مستتر وعاهنا).

(2) الفارق: الذي يفرق بين الباطل والحق أو هو الخائف كثيراً.

متباطناً: أي متباعدًا.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(تقول: تركت صاحبي بمضيعة).

(3) أبْتُ: أي رجعت.

(4) الخَلّ: الصديق الوفي. أَبَاءَ: أي شديد الإباء. مداهنا: أي غشاشاً مخادعاً.

- وَكَرِي إِذَا أَكْرِهْتُ رَهْطاً وَأَهْلَهُ وَأَرْضاً يَكُونُ الْعَوْصُ فِيهَا عَجَاهِنَا (1)
وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصَ تَدْعُو تَنْعَرْتُ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ فَرَاتِنَا (2)
وَلَمْ أَنْتَظِرْ أَنْ يَذْهَبُونِي كَأَنَّهُمْ وَرَائِي نَحْلٌ فِي الْخَلِيَّةِ وَإِكْنَا (3)
وَلَا أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مَقَاتِلِي وَلَمْ أَكُ بِالشَّدِ الذَّلِيقِ مُدَايِنَا (4)
فَأَرْسَلْتُ مَثْنِيًّا عَنِ الشَّرِّ عَاطِفاً وَقُلْتُ تَزْخَرْحُ لَا تَكُونَنَّ خَائِنَا (5)
وَحَثَّحْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأَنِّي هَجَفْتُ رَأْيَ قَضْرَأَ سَمَالَا وَدَاجِنَا (6)
مِنْ الْحُصِّ هَزْرُوفٍ كَأَنَّ عِفَاءَهُ إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْفَاءَ مَدَّ الْمَغَابِنَا (7)

- (1) الرهط: أهل الرجل وعشيرته. العوص: النفس. عجاهنا: أي خادماً.
(2) تنعرت: أي هبت. الغواة: جمع غاوٍ، وهو الذاهب عقله. الفراتن: الزانيات. ويروى الشطر الثاني بلفظ:
(عصافير رأسي من برى فعواتنا). والبرى: التراب. وعواتن: اسم لموضع معروف.
(3) الواكن: الماكث الذي لا حراك له. ويروى البيت بلفظ:
ولم أنتظرهم يدهموني تخالهم ورائي نحلاً في الخلية واكنا
(4) النافذات: جمع نافذة، وهي الطعنة التي تخترق الجوف. الذليق: الحاد.
(5) الحائن: السفیه والأحمق.
(6) حثحث: اضطربت وتحركت. النجاء: الخلاص. الهجف: هو ذكر النعام الذي كبر سنه.
السمال: الدود المجتمع في الماء. الداجن: كل ما ألف العيش في البيوت من الحيوانات.
(7) الهزروف: هو ذكر النعام السريع الخفيف. والحصّ الزعفران. العفاء: كل ما كثر وطال من الريش.
الفيفاء: الصحراء الواسعة. المغابن: جمع مغبن، وهو الإبط.

أَزْجُ زُلُوجٍ هَذْرُفِي زَفَازَفٍ هِزْفٌ يَبْذُ النَّاجِيَّاتِ الصَّوَّافِنَا⁽¹⁾
 فَرَحَزَخْتُ عَنْهُمْ أَوْ تَجِئْنِي مَنِئِي بِعَبْرَاءٍ أَوْ عَزَفَاءٍ تَعْدُو الدَّفَائِنَا
 كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ لَا دَرَّ دَرُّهَا إِذَا أَمَكَنْتُ أَنْيَابَهَا وَالْبَرَاثِنَا⁽²⁾
 وَقَالَتْ لِأُخْرَى خَلْفَهَا وَبَنَاتِهَا حَتُوفٌ تُنْقِي مُخًّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا
 أَخَالِيحُ وَزَادَ عَلَيَّ ذِي مَحَافِلٍ إِذَا نَزَعُوا مَدُّوا الدَّلَا وَالشَّوَّاطِنَا⁽³⁾
 فَأَذْبَرْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي نَقْنَقُ يُبَادِرُ فَرَحِيهِ شِمَالاً وَدَاجِنَا

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فَتْيَانِ فَهْمٍ [من الوافر]

كان تأبط شراً يعدو على رجله وكان فاتكاً شديداً، فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحي بطن فلقبته الغول، فما زال يقاتلها ليلته إلى أن أصبح وهي تطلبه، والغول سيع من سباع الجن، وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلمس غرة منه فلا تقدر عليه إلى أن أصبح فقال في ذلك؛

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فَتْيَانٍ فَهْمٍ بِمَا لَأَقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانٍ⁽⁴⁾

(1) الأزج: ذو الساقين الطويلتين والخطوات المتباعدة، زلوج: أي سريع، هذرفي: كزلوج بمعنى سريع. زفازف: تعني أنه يجري جرياً سريعاً متواصلاً. الهزف: ذو الريش الطويل.

الصوافن: جمع صافن، وهو ما أقام على ثلاثة قوائم.

(2) البرائن: جمع برثن، وهو مخلب السبع.

(3) أخاليج: جمع أخلوج وهو الحبل. نزعوا: أي استقوا الماء بالدلاء.

الشواطن: جمع شطن، وهو الحبل.

(4) فهم: اسم القبيلة التي ينتمي إليها تأبط شراً. الرحي: حجر الطاحون. بطان: اسم لموضع.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فَتْيَانِ قَوْمِي).

- بِأَتِي قَدْ لَقِيتُ الْغُولَ تَهْوِي (1)
 فَقُلْتُ لَهَا: كِلَانَا نِضْوَايِنِ
 فَشَدَّتْ شِدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى
 فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ
 فَقَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْدَا
 فَلَمْ أَنْفَكْ مُتَكِّئاً عَلَيْهَا
 إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسِ قَبِيحِ
 وَسَاقًا مُخْدَجٍ وَشَوَاةُ كَلْبِ
 بِسُهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ (2)
 أَخُو سَفَرٍ فَخَلِي لِي مَكَانِي
 لَهَا كَفِّي بِمَضْغُولٍ يَمَانِي (3)
 صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ (4)
 مَكَانِكَ إِنِّي ثَبْتُ الْجَنَانِ (5)
 لَأَنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أَتَانِي (6)
 كَرَأْسِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ (7)
 وَثُوبٌ مِنْ عَبَاءٍ أَوْ شِنَانِ (8)

(1) تهوي: أي تفترس وتنقض.

السهب: هي الأرض المتسعة السهلة.

صحصحان: صفة للأرض الجرداء التي لا صخر فيها ولا شجر.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(وإني قد لقيت الغول تهوي).

(2) النضو: كل ضعيف مهزول. الأين: النصب والتعب.

ويروى الشطر الأول بلفظ:

(فقلت لها: كلانا نضورهن).

(3) المصقول: اللامع المجلّو والمسنون سناً جيداً، اليماني: السيف صنع باليمن.

(4) دهش: الذي ذهب عقله خوفاً.

الجران: باطن العنق.

(5) الجنان: القلب.

(6) مصباحاً: في الصباح.

(7) هذا البيت وصف للغول الذي قتله الشاعر وكذا الذي يليه.

(8) المخدج: المولود قبل مواعده مع نقص في النمو.

شواة كلب: هو قحف رأس الكلب.

الشنان: جمع شن، وهي القرية الصغيرة البالية.

الشيخ

[من الوافر]

وأنشد:

إِذَا وَجُرَّ عَظِيمٌ فِيهِ شَيْخٌ مِّنَ السُّودَانِ يُدْعَى الشَّرَّتَيْنِ (1)

الطعنة

[من البسيط]

وأنشد أيضاً:

قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنِ عُرْضٍ كَفَرَجِ خَرْقَاءَ وَسَطِ الدَّارِ مِسْكِينِ (2)

قد ضقت

[من البسيط]

وقال:

قَدْ ضِغْتُ مِنْ حُبِّهَا مَا لَا يُضِيقُنِي حَتَّى عُدْتُ مِنَ الْبُؤْسِ الْمَسَاكِينِ (3)

(1) الوجر: الكهف العظيم الذي يكون في الجبل.

السودان: بلد معروفة.

(2) النجلاء: هي الطعنة النافذة الواسعة. العُرْض: الجانب. الخرقاء: أي الحمقاء

والفرج: هنا بمعنى الثوب.

(3) ضِغْتُ: أي شُدَّ عليّ.

البؤس: جمع بائس، وهو المبتلى بالفقر وضيق الحال.

خففت أباريق الكرامة

[من الوافر]

خرج تائب شرًا يومًا يريد الغارة، فلقي سرحاً لمراد، ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم إلى قومه وقال في ذلك:

- إِذَا لَأَقَيْتَ يَوْمَ الصُّدْقِ فَازْبَعْ عَلَيْنِكَ وَلَا يَهْمُكَ يَوْمٌ سَوٌّ (1)
 عَلَى أَتَى بِسَرْحِ بَنِي مُرَادٍ شَجَوْتُهُمْ سَبَاقاً أَيْ شَجَوُ (2)
 وَآخِرُ مِثْلُهُ لَا عَيْبَ فِيهِ بَصَرْتُ بِهِ لِيَوْمٍ غَيْرِ زَوٍّ (3)
 خَفَضْتُ بِسَاحَةِ تَجْرِي عَلَيْنَا أَبَارِيقَ الْكَرَامَةِ يَوْمَ لَهْوٍ (4)

(1) يروى الشطر الثاني بضمير الغيبة:

(عليه ولا يهْمُكَ يَوْمٌ سَوٌّ).

(2) اربع: أي امكث وأقم. السق: السوء، وقد سهّل الهمزة لضرورة الشعر.
 السرح: القطيع من الماشية تكون في المرعى. والسرح أيضاً: فناء الدار وساحتها.

الشجو: إحزان المرء وإغضابه.

(3) وللييت رواية أخرى بلفظ:

وآخرُ مثله لا عيبَ قبْلَهُ فصِرْتُ بِهِ لِيَوْمٍ غَيْرِ زَوٍّ
 والزو - في الرواية الأولى - بمعنى الزوج، أما الدو، فهي الأرض الواسعة التي تكثر
 أسقامها وآفاتُها.(4) الأباريق: جمع إبريق وهو - هنا - الوعاء الذي تقدم فيه الخمرة للشارب في لذة
 الانتصار.

[من الطويل]

راعني أناس

وله:

فَحَثَّحْتُ مَشْغُوفَ الْفُؤَادِ فَرَاعَنِي أَنَسٌ بِفَيْفَانٍ فَمِرْتُ الْفَرَانِيَا⁽¹⁾

[من الطويل]

تنفرت عصفير رأسي

وله أيضاً:

وَلَمَّا سَمِعْتُ الْعَوْصَ تَدْعُو تَنْفَرْتُ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ نَوَى وَتَوَانِيَا⁽²⁾

(1) حثحث: أي اضطرب، فيقال حثحث البرق: إذا اضطرب وحثحث الشيء إذا حرّكه،

كما يقال: حثحث رجلاً على غيره، إذا حرضه عليه وندبه إليه.

مشغوف الفؤاد: أي الذي علّق قلبه وأصابه الحب، وهو من الشغاف، وهو غلاف القلب أو سويداؤه وحبّه. راعني: أي أخافني.

فَيْفَان: وقيل (فَيْفَاء)، وهي الصحراء الواسعة المستوية أو هي الطريق بين جبلين أو المكان الذي تضطرب فيه الرياح.

مِرْتُ: أي أهجت وأثرت.

الفرانيا: هو كل كلب ضخّم الجثة.

(2) ورد البيت في الأغاني برواية أخرى هي:

ولما سمعتُ العَوْصَ تدعو تنفرتُ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غَوَاةٍ فَرَاتِنَا

وقد ورد في اللسان بالرواية المذكورة في المتن في مادة (عوض).

وعلى هذه الرواية فالعوض قبيلة معروفة آنذاك.

تَنْفَرْتُ: أي تطايرت.

النوى: البعاد والفرق.

التواني: التباطؤ في الأمر والتقصير عن أدائه.

الفهرس

- 36..... أجاري ظلال الطير
 37..... لَنِعَمَ فَتَى
 38..... بحليلة البُجْلِي
 39..... يا عيدُ مالك
 44..... إني لمهدٍ فقاصدُ
 45..... يا طيرُ
 46..... ألا أبلغ
 47..... لو أَنَّها راعية
 48..... تقولُ سُلَيْمَى
 49..... شددتُ مرَّةً حزمِهِ
 51..... إن جِسمي لَحَلَّ
 54..... ولست بترعي
 55..... إذا أفزعوا
 55..... أقسمتُ لا أنسى
 57..... ألا أبلغا
 57..... إذا حمي الوطيس
 58..... تَابُطُ شَرَا ثم راح
 58..... ستأتي إلى فَهْم
 60..... فيوماً.. ويوماً
 60..... ما نزلنا
 61..... متى تبغني
- 5..... تَابُطُ شَرَا
 15..... الديوان
 15..... اذهب صُرَيْمُ
 15..... أغرَكَ مني عِلْتِي
 17..... ألا هل أتى الحسناءُ
 18..... فيا سوغ الشراب
 19..... وحرمت النساءُ
 20..... متى أُحْمَلُ أَزْكَبُ
 20..... لستُ عاجزاً
 21..... إذا خَلَفْتُ
 21..... كرهت بني جذيمة
 22..... غلام نمى
 23..... إنَّ الريح للعادي
 24..... ويوم أهرَّ السيف
 27..... فلا يبعدنُ الشنفرى
 29..... تبطلته بالقوم
 30..... أقولُ لِلِحِيانِ
 32..... إني لصرام
 32..... خير الليالي
 32..... إني لتابعُ
 33..... ومن يُقَرَّ بالأعداء...

58..... ونا رٍ قد حَضَّات
 58..... وذي رحم أحوال الدهر عنه
 70..... جزى الله فتیاناً
 72..... ألا تلکما عِزْسِ
 74... ألا مَنْ مبلغ فتیان فهمِ
 76..... الشيخ
 76..... الطعنة
 76..... قد ضقت
 77... خفضت أباريق الكرامة
 78..... راعني أناس
 78..... تنفرت عصفير رأسي

61..... كلانا طوى كشحاً
 62..... ولا حَوْقَلْ
 63..... ولا خرع
 63..... ولست بجلب
 63..... ولست براعي
 64..... ولقد سريتُ
 66..... ولست براعي صرمة
 66..... ولكنني
 67..... ويوماً..
 67..... إذا الحرب
 67..... أتوا ناري